خاص بصفحة بحوث

www.facebook.com/Bohoutte

تقديم عام:

إن أي حديث عن موضوع الطفولة المتشردة, يقحمنا بالوقوف على بعد أساسي من الأبعاد المرتبطة بالوجود الإنساني في إطاره الاجتماعي, باعتباره أحد الموضوعات التي تشغل اهتمام الفكر العالمي المعاصر, فالطفل نواة التي يمكن من خلالها للمجتمع البشري أن يحقق طموحاته وأهدافه المستقبلية.

وفي هذا السياق نرى أن أبرز المشاكل التي يعانيها العالم تلك التي تمس هذه الشريحة على اعتبار أن مشاكلها تهدد تطور وسلامة المجتمع الإنساني, ومن هنا جاء تطرقنا لموضوع ' الأطفال في وضعية الشارع' أو 'الطفولة المتشردة' وهي إحدى المشكلات الاجتماعية الأخذة في النمو ليس فقط على مستوى بلدان العالم النامي بل وأيضا في البلدان الصناعية المتقدمة. هذا ما يدفعنا للتساؤل عن أسباب بروز هذه الظاهرة؟ وكذا الآثار الناجمة عنها.

على الرغم من اختلاف الأسباب والعوامل التي أدت إلى تفاقم حدة الظاهرة خاصة بين بلدان العالم النامي، إلا أن هناك ارتباطا وثيقا بين مشكلة الأطفال في وضعيةالشارع ومعظم المشاكل الأخرى التي تعاني منها تلك الدول مثل: الفقر، والكثافة السكانية، وزيادة حدة مشكلة الإسكان، والبطالة، والهجرة من الريف إلى الحضر، دون نسيان الحروب والكوارث الطبيعية إضافة إلى المجاعات، فضلا على العديد من المشكلات الاجتماعية الأخرى ذات الارتباط المباشر بالظاهرة مثل: ارتفاع معدلات التفكك الأسري والتسرب الدراسي وسوء معاملة الطفل بدنيا ونفسيا، والدفع بالطفل إلى ميدان العمل في سن مبكرة للمساهمة في تحمل نفقات الأسرة، فطبيعة حياة الطفل بعيدا عن نطاق الأسرة خاصة خلال المراحل الأولى من نموه وتطوره، وتعرضه الدائم والمتكرر لأخطار التواجد بالشارع والمشكلات المصاحبة لذلك دون حماية أو رقابة أو إرشاد، فضلا على ما يستتبع ذلك من أساليب قد يلجأ إليها الطفل للتكيف والتأقلم من أجل البقاء، كل هذا يجعل الطفل عرضة للعديد من الأخطار الصحية والنفسية، مثل التعرض لمشكلات العنف، أمراض سوء التغذية، الأمراض الجلدية المختلفة، تعاطي المخدرات، والأمراض المنقولة جنسيا، فضلا على تعرضه للعديد من المشاكل النفسية والسلوكية التي تنجم عن ذلك.

المبحث الأول: تحديد إشكالية البحث:

1- تحديد موضوع البحث:

يتمحور البحث الذي نود القيام به حول ظاهرة أطفال الشوارع أو الطفولة المتشردة- **منطقة الباطوار بمدينة أكادير** - هذه الظاهرة التي أصبحت تعرف ا نتشار ا كبيرا في السنوات الأخيرة، نظرا لعدة عوامل اجتماعية واقتصادية ونفسية. من هنا فقد وقع اختيارينا على منطقة حساسة داخل المجال الحضري للمدينة ألا وهي منطقة **"محطة سيارات الأجرة بمنطقة الباطوار"** هذه الأخيرة التي تعرف نزوح العديد من المتشردين إليها. وحتى نتمكن من ربط هذه الظاهرة المدروسة بالواقع تفاديا إصدار أي أحكام قيمة وأي تعميم قد تنتهي معه موضوعية البحث، وكذلك حتى نتمكن من كشف النقاب عن الواقع المرير الذي تعيشه هذه الفئة من المجتمع.

ونعلم أيضا انه من بين الخطوات المنهجية المتبعة في مجال إنجاز بحث علمي دقيق في مجال العلوم الإنسانية هو تحديد الموضوع تحديدا دقيقا، ومن هنا وعبر هذا العمل المتواضع سنحاول البحث والتركيز على مفهوم الأسرة بشكل كبير نظرا لتواجدها على رأس كل المؤسسات الأخرى التي لا نشك في أهميتها ودورها المهم أيضا في عملية التنشئة، وذلك لإعتبار أساسي هو أن الأسرة هي المؤسسة الأكثر احتكاكا بالطفل من غيرها، بإعتبارها مؤسسة للتنشئة الأولية، لذلكعمدنا إلى إتخادها كنموذج لباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

من هنا فإن الخلل الاجتماعي لا بد أن تكون نقطة انطلاقه من الأسرة نضرا لأهمية المؤسسة الأسرية، وبالتالي فإن أي حديث عن أي خلل على مستوى المنظومة الأسرية يساهم و يؤثر على المجتمع ككل.

وحتى نوفي الموضوع حقه من الدراسة لا بد من أن نتطرق ولو بشكل موجز للعديد من الحلول المتخذة في سبيل إنقاذ هذه الفئة من الأطفال من براثين التشرد في الشارع والعمل على إدماجهم داخل المجتمع الذي هو مجتمعهم.

2-أهمية الموضوع:

يستمد البحث أهميته من طبيعة المشكلة، فالاطفال المتشردون يمثلون أعدادا من الطفولة التي افتقدت للرعاية والعطف، فهذه الفئة لا تضيع فقط بل تؤثر كما تتأثر داخل محيطها الاجتماعي، من هنا أخذ الاهتمام بموضوع الطفولة المتشردة يتزايد في ميدان الدراسات الإنسانية و الاجتماعية الحديثة، فكما هو واضح فقد استفحلت هذه الظاهرة منذ الثورة الصناعية دالة بذلك على مدى صعوبة توافق الفرد مع بيئته الاجتماعية، فبرزت بذلك الحاجة إلى فهم الشخصية الفردية و الجماعية و الوقوف على العوامل الاجتماعية المؤدية إلى التشرد، في أفق العثورعلى مخارج للحد ما أمكن من حدة هذه الظاهرة.

إن الاهتمام بالطفولة من أبرز الدلالات على رقي المجتمع، كما أن بناء مستقبل أي تجمع إنساني رهين بشكل أساسي بما يحقق من رعاية خاصة للأطفال، وما يوفر لهم من شروط النمو السليم والتنشئة الهادفة، فحسن تكوين وتربية الطفل ليست قضية خاصة بالطفل في حد ذاته، بقدرما هي قضية المجتمع الذي ينصهر فيه هذا الطفل، إن لم نقل بأنها قضية الإنسانية في شموليتها.وبالتالي فإن هذه الطفولة يمكن اعتبارها كرأسمال وجب عليما استثماره لما له من أدوار ريادية تساهم في تحديد معالم المجتمع المستقبلية، فأطفال اليوم هم نساء ورجال المستقبل، وبالتالي فإن أي إهمال حتما سيرخي بضلاله على المجتمع ككل ويهدد نموه الطبيعي المتزن واستمراريته.

إن البحث في واقع الأطفال في وضعية صعبة سيمكن من رفع النقاب عن ظاهرة **"الأطفال في وضعيةالشارع"**، فلطالما فسرت هذه الظاهرة تفسيرا اجتماعيا ذو بعد غير علمي يحمل في طياته أحكام مسبقة عمقت من جرح هذه الفئة التي لا ذنب لها سوى كونها

تنتمي إلى مجتمع لا يعترف بها وحتى وإن اعترف بها، فإن هذا الاعتراف يظل طي الكتمان.

فمن خلال بحثنا الجد متواضع هذا حاولنا ما أمكن أن نثير ظاهرة اجتماعية حساسة، وهي تشرد الطفولة من خلال استعراض بعض الحالات، وكذا تحليل العلاقة بين **"تشرد الأطفال"** أو **"الأطفال في وضعيةالشارع "** والسياق النفسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة.

3- الدوافعالذاتيةوالموضوعيةلاختيارالموضوع:

"اختيار موضوع البحث، يعتمد على رغبة واهتمام الباحث من خلال علاقاته بمحيطه ومعطيات الواقع[1]".

هذا ما يدفعنا إلى التمييز منهجيا بين الدوافع الذاتية والموضوعية.

- **الدوافع الذاتية:**

يمكن إجمال الدوافع الذاتية أساسا بالشغف لمعرفة خبايا عالم الأطفال في وضعية الشارع وكيف يدبرون علاقاتهم داخل محيطهم، وكذا التقرب منهم، غرض الوقوف على جملة المشاكل الاجتماعية التي يعانون منها. إضافة إلى اعتبار أن هذه الظاهرة كموضوع للدراسة أصبحت تطرح نفسها بإلحاح على الساحة الوطنية والدولية، كما أنها لا تشكل خطورة على مجتمعنانظرا لما يرتبط بها من خطر الانحراف والإجرام فحسب بل هي بالأساس مرتبطة بذلك الجانب الإنساني المتمثل في تمتع الطفل بحقوقه الأساسية وحرياته الجوهرية.

- **الدوافعi الموضوعية:**

فيما يخص هذا المجال فيمكن القول بأن الأهمية التي تكتسبها ظاهرة التشرد في المجتمع المغربي، والتي أصبحت تفرض نفسها بإلحاح، الشيء الذي جعلها تثير شغف العديد من الباحثين السوسيولوجين للكشف عن خبايا هذه الظاهرة، من أجل إيجاد حلول للحد من

[1]- محمد الغالي المختصر في أسس ومناهج البحث في العلوم الاجتماعية، أبحاث وأعمال الجامعية، سلسلة الدراسات السياسية، القانونية، والاجتماعية، ط1، مايو 2005، ص53.

https://www.facebook.com/Bohoutte

انتشارها. من هنا فقد ارتأينا أن تكون **منطقة الباطوار بمدينة أكادير كحالة نموذجية** لتعميق الدراسة والتحليل بحكم أنها تمثل نقطة سوداء باعتبارها مسرح لنزوح الأطفال المشردين بكثرة إليها.

4- السؤال الإشكالي:

فيما يتعلق بالسؤال الذي سنحاول من خلاله التقرب من الموضوع والإحاطة به ما أمكن فهو على الشكل التالي:

دراسة وتحليل العلاقة القائمة بين المتغيرتين التاليتين: الوضع الأسري المتميز بالتفكك والاضطراب الناتج عن التحولات والتغيرات التي طرأت على مستوى الأسرة ، وظاهرة أطفال الشوارع، أية علاقة ؟.

5-بناء الإشكالية:

إن الإشكال الذي سنعمل على معالجته في موضوع بحثنا هذا يتمحور حول واقع الأطفا ل المتشردين داخل مدينة أكادير بمنطقة الباطوار، وذلك من خلال الكشف عن جملة من المشاكل النفسية الاجتماعية جراء الوضع الأسري المتميز بالتفكك والاضطراب، مما يحول دون تحقيق إدماج حقيقي داخل المجتمع.

فظاهرة التشرد عموما هي ظاهرة حديثة أفرزها التطور الصناعي، وما رافقه من تحولات اجتماعية، وتمركز في المدن الكبرى، ونشوء أحياء عشوائية وبيئات غير سليمة، وكذلك من أزمات اقتصادية أخرى كالبطالة وانخفاض الدخل.

فإذا كانت الدول المتقدمة قد انتبهت مبكرا لظاهرة التشرد وحاولت التعاطي معها بكافة الوسائل، فمشكلة المجتمعات العربية تبدو أكثر خطورة. لكونها مازالت تنظر للمتشرد بلا مسؤولية ولا وعي أو إدراك لخطورة حالته، سواء على المستوى الذاتي في علاقته مع نفسه، أو على المستوى التفاعلي في علاقته مع الآخرين من حوله.

وهذا ما يجعلنا أمام سؤال عريض: هل يدفع الأطفال ثمن ما يقترن في حقهم من أخطاء ناتجة بالأساس عن تحولات المجتمع الاقتصادي ة والاجتماعية والثقافية، أم أنها ظاهرة

تلقائية وحتمية يمكن اعتبارها كمرحلة جديدة من مراحل تطور المجتمعات الإنسانية بشكل عام في اتجاه رفض المؤسسات الاجتماعية والوصاية الأبوية، وبشكل خاص نحو رفض المؤسسات الأسرية؟.

فالملاحظ هنا أن الكل يجمع على أن طفل الشارع المغربي يتوفر على فضاء أسري يتكون من آباء بيولوجيين. كما أن الغالبية العظمى من هؤلاء الأطفال ينحدرون من أوساط جد فقيرة ويعيشون واقعا مزريا.

ولعل هذه الدراسة ليست هي الأولى التي تطرقت لهذا الموضوع. بل إن هناك مجموعة من الدراسات السابقة التي عملت على تناول الموضوع من زوايا متعددة. إلا أن الإضافة التي أضافتها هذه الدراسة التي نحن بصدد القيام بها هي الاحتكاك المباشر مع أطفال الشوارع الذين ليس لهم مكان آخر غير الشارع كمأوى. والكشف عن المشاكل النفسية والاجتماعية التي يعانونها.

إن السبب الأساسي وراء تناولنا لمؤسسة الأسرة بالذات و عدم الاهتمام بباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى، راجع بالأساس إلى أهمية المؤسسة الأسرية ودورها البارز، ولكونها الأكثر احتضانا واحتكاكا بالطفل من غيرها إن لم نقل أنها أول مؤسسة يحتك بها الطفل. ولهذا فضلنا اتخاذ الأسرة كنموذج لباقي المؤسسات الاجتماعية الأخرى.

فالخلل الاجتماعيلا بد أن تكون نقطة انطلاقه منبعثة من الأسرة، بالنظر لمكانة هذه الأخيرة. فإذا كان هناك خلل على مستوى المنظومة الأسرية، فإن ذلك بالمقابل يؤثر على المجتمع ككل.

وحتى نوفي الموضوع حقه من الدراسة، فلا بد أن نتطرق ولو بإيجاز للطرق المتخذة أو الحلول الناجعة لإنقاذ الطفل المتشرد من براثن العيش في الشارع وإعادة إدماجه داخل المجتمع.

https://www.facebook.com/Bohoutte

6-الفرضيات:

تعد الفرضية أول خطوة لإيجاد حل لإشكالية البحث المطروحة سابقا ويمكن اعتبارها "الفرضية" كإجابة مؤقتة أو كحلول مقترحة أو أحداث لم يتم التأكد منها بعد، ويمكن تقسيم الفرضية إلى نوعين[2]:

أ-فرضيات نظرية كبرى عامة لا تستعمل كإطار لتحليل الوقائع الاجتماعية.

ب-فرضيات عمل صغرى وهي التي تصلح لمقاربة الوقائع الاجتماعية.

وهذا النوع الأخير من الفرضيات هو الذي نحن بصدد وضعه وتحديده لأن طبيعة دراستنا تعتمد على محاولة تفسير وقائع محددة وبسيطة.

ولوضع الفرضية لا بد من ضرورة التزام شروط معينة كوضوح المفاهيم والعناصر المكونة لها. أن تعبر عن قضايا واضحة. وان تصاغ بإيجاز، أن تكون قابلة للاختيار وخالية من التناقض.

وفيما يتعلق بمصادر فرضيات بحثنا فهي مستقاة أساسا من طبيعة البحث وكذلك من طبيعة العلاقة القائمة بين طفل الشارع وأسرته والبحوث السابقة حول نفس الموضوع وهي على الشكل التالي:

*الفرضية العامة:

إن ما يعيشه الطفل من معاناة اجتماعية ومادية ومعنوية ونفسية تكون سببا رئيسيا نحو خروجه إلى الشارع.

*الفرضية الإجرائية:

عدم تحقيق الطفل حاجياته المادية والمعنوية داخل الأسرة، قد يكون الشارع بديلا لتحقيق هذه الحاجيات.

---

[2]- استعنا في هذا الجانب بدروس السنة الثانية "علم الاجتماع" مادة المناهج، كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، الموسم الدراسي 2010/2009. دة.حبيبة حفصاوي.

https://www.facebook.com/Bohoutte

7- الأداة المستعملة :

- **عينة البحث :**

تعتبرعملية تحديد العينةمن أصعب المهام التي تعترض الباحث وذلك بالنظر للشروط الموضوعية التي يجبتوفرها في أي عينة تتوخى تمثيل المجتم ع الأصلي. وعليه فإن "أي خطأ في تقديرالعينة يعرض البحث بكامله للخطأ [3]"مما يفرض ضرورة الالتزام بالضوابط المحددة علميا لاختيار العينة المطلوبة ويتوقف حجم العينة المختارة برأي عدد من الباحثين في المناهج الاجتماعية[4]، على ثلاث مراحل:

-أ-درجة تجانس المجتمع الأصلي: بحيث أنه كلما كان مجتمع الظاهرة المبحوثة متجانساكما كان من الممكن تصغير حجم العينة. أما إذا كان المجتمع الأصلي غير متجانس [5] فإن ذلك يتطلب اتساعا في حجمها.

-ب-الاعتبارات المادية: نظرا للتكاليف الباهظة التي يتطلبها اعتمادعينة كبيرة الحجم، فإن الباحثين يلجئون إلى أسلوب العينة الصغيرة للتقليل من النفقات.

-ت-عامل الزمن: تتطلب العينة ذات الحجم الكبير وقتا أكبر حتى يتم الاتصال بكل عناصرها، وكثيرا ما يكون الباحث مقيدا بزمن محدد لإنجاز البحث كما هو الحال بالنسبة لنا، مما يدفعنا تصغير ما أمكن حجم العينة المطلوبة.

ويقسم الباحثون العينة إلى عدة أنواع: فهناك العينة العشوائية، والعينة العنقودية والعينة التراتبية والعينة العمدية أو القصدية. ويتلاءم كل نوع من هذه الأنواع من العينات مع طبيعة الظواهر المبحوثة. وينبغي الإشارة إلى أنه كيفما كانت دقة اختيار العينة فإنها لن تمثل المجتمع الكلي ولكنها تعطينا صورة أولية عنه.

---

[3]- ذ.أبرش إبراهيم، مرجع سابق، ص182.
[4]- يراجع في هذا الشأن: إحساين محمد الحسن، مرجع سابق.
[5]- المقصود بالتجانس هنا: مع مستوى الجنس والسن والعرق والحالة الاجتماعية، المستوى الثقافي، الانتماء الجغرافي....

https://www.facebook.com/Bohoutte

- **التقنية المستعملة(المقابلة الموجهة- المقابلة المفتوحة):**

سوف نعتمد في هذا البحث الميداني على منهج البحث الوصفي، ذلك لأنه "يتكيف مع ظروف الظاهرات الاجتماعية المتسمة بعدم الثبا ت والتغير، وتعدد المؤثرات الفاعلة فيه ا، فهو يتعامل مع الواقع الاجتماعي كما هو، ومن خلال جزئياته والفاعلين فيه، حيث يحيط بكل أبعاد الواقع وبالتالي يشكل فهما أكثرا له[6]". ويرجع سبب اختيارنا المنهج الوصفي نظرا لطبيعة المشكلة **"تشرد الطفولة"** فهي ظاهرة اجتماعية حديثة، أملتها مجموعة من الظروف الاجتماعية والاقتصادية وكذا النفسية، ونظرا لأن المنهج الوصفي يعتمد خطوات وهي: فهم الظاهرة، والإحاطة بها وتحديد أبعادها.

ويعتبر منهج دراسة الحالة أحد المناهج الوصفية، "فهو قائم بذاته، لا يقتصر على جمع المعلومات وتصنيفها، بل يتابع الحالة في مختلف مراحلها، ويحلل المعلومات المجمعة وينتهي بوضع تقرير هو عبارة عن النتيجة النهائية للبحث [7]" كما أن دراسة الحالة تستعين بأدوات البحث المختلفة، من ملاحظة، ومقابلة ووثائق شخصية...

وفي دراستنا هذه سنستعين "بالمقابلة" لأنها من أهم الأدوات المعتمدة لجمع المعلومات ويفضلها الكثير من الباحثين على باقي الأدوات الأخرى، لكونها تجعل الباحث أكثر إلماما بموضوعه حيث توفر له مقابلة المبحوثين والتحدث معهم وجمع المعطيات مباشرة منهم دون اللجوء إلى وساطة ما.

وسنعتمد في بحثنا على نوعين من المقابلة:

المقابلة الموجهة: وهي التي سنستعين بها للحصول على جملة من المعطيات الكمية المتعلقة بأسر أطفال الشارع وسيتم خلالها توجيه مجموعة من الأسئلة بغية التوصل إلى معلومات مقننة وواضحة، لمعرفة الوضع الاقتصادي للأسرة (موارد العيش-المداخيل-

[6]- د.إبراهيم أبراش: "البحث الاجتماعي، قضاياه، مناهجه، إجراءاته"، مرجع سابق مذكور، ص109.
[7]- نفس المرجع، إبراهيم أبراش، ص119.

https://www.facebook.com/Bohoutte

معطيات السكن...)، كذلك المتعلقة بالجانب الوجداني- العلائقي(نوعية العلاقة بين الوالدين، العلاقة بين الأطفال والآباء...).

المقابلة المفتوحة: وهي التي سنلجأ إليها عند دراسة وضعية أطفال الشارع حيث سنوظف هذه الأدوات للحصول على جملة من المعطيات المتعلقة بهذه الفئة من الأطفال: مثلا الطفل والعمل، نظرته للمجتمع وللناس عموما، ومعرفة معاناته وطموحاته...ويتطلب هذا النوع من المقابلة تناول أحد الموضوعات المعروضة على الأطفال بشكل تلقائي، ويمكننا التدخل بين الفينة والأخرى لتوجيه الموضوع بغية التطرق لفرضيات الدراسة.

ولقد وقع اختيارنا في هذا البحث على العينة القصدية نظرا لطبيعة البحث الذي يتطلب ذلك، والمقصود بهذا النوع من العينة هو تعمد الباحث من أن تتكون العينة من وحدات بعينها لتوفر خصوصيات ما في هذه الوحدات.

وفي بحثنا هذا ركزنا على عينة، تتشكل من أطفال الشوارع بمدينة أكادير محددة في 20 طفلا، بحيث تم اختيار هذه العينة بشكل عشوائي إناثا وذكورا في محطة سيارات الأجرة بمنطقة الباطوار.وتجدر الإشارة إلى أننا سنستعين بأدوات منهجية متعددة بغية الحصول على المعطيات المتعلقة بهذه الفئة المبحوثة على أتم وجه.

II- المبحث الثاني: تحيد المفاهيم والمصطلحات العلمية:

تعتبر مرحلة تحديد المفاهيم من المسائل الأساسية في عملية البحث، لهذا يتعين علينا توخي الحدر في استخدام هذه المفاهيم، كما يجب أن تكون واضحة ومحددة بشكل ينسجم وطبيعة الدراسة حتى نتجنب أي تناقض أو تعارض في استخدامنا لها.

فباعتبار أن حقل العلوم الاجتماعية حقل "يعج بالعديد من المفاهيم والمصطلحات التي تتباين وتتعدد التعريفات والتصورات التي تعطي لها باختلاف المواقع الإيديولوجية والمذاهب السياسية والمدارس الفكرية، فالمفهوم الواحد قد يكون له أكثر من تعريف. الأمر الذي يخلق

https://www.facebook.com/Bohoutte

الفوضى والاضطراب أحيانا في البحث الاجتماعي[8]"، ويرتكز اهتمامنا على محاولة تحديد مفاهيم الدراسة من خلال التمييز بينهما وبين غيرها من المفاهيم التي ترتبط بها. فتعريف المفهوم "يجب أن يكون إجرائيا، وأن يخبرنا بكيفية تميزنا عن غيره من التصورات التي عادة ما يختلك بها، ونعني بالتصورات آراء وأفكار مجموعة معتقدات حول شيء معين أو أسماء تطلق على الأشياء هي من صنف واحد أو الأسماء التي تطلق على الصنف ذاته[9]"

1 - مفهوم الطفولة المتشردة:

لتعريف الطفولة المتشردة يقتضي الأمر تتبع خطوة منهجية لتحديد الاصطلاحين المكونين للموضوع ألا وهما: تحديد مفهوم **"الطفل"**ثم تحديد مفهوم **"التشرد"**.

1 1- تعريف مفهوم الطفولة:

الطفل لغة هو الولد حتى البلوغ وفي علم النفس يطلق على معنيين:

أ-"خاص ويطلق على الأعمار من فوق سن النهد حتى المراهقة[10]".

ب-"عام ويطلق على الأفراد من سن الولادة حتى النضج الجنسي".

من هنا فالطفل هو كائن إنساني صغير السن في طور التكوين لم يصل إلى سن النضج أي الصغير منذ ولادته حتى يتم نضجه الفكري والنفسي والاجتماعي وتتكامل لديه عناصر الرشد.

أما التعريف القانوني للطفل فإننا لم نجد تعريفا دقيقا لكلمة **"الطفل"** في القوانين الوطنية إلا أن ظهير 1993 المتعلق بالأطفال المهملين أورد تعريفا لكلمة الطفل بتحديد سن الطفل في الثامنة عشرة، وذلك في المادة الأولى حيث نص على انه:"يعد طفلا مهملا كل قاصر ذكر كان أم أنثى لم يبلغ سنه الثامنة عشرة سنة ميلادية كاملة، إذا اوجد في الحالات التالية..."

[8]-إبراهيم أبراش:"البحث الاجتماعي، قضاياه، مناهجه، وإجراءاته" منشورات كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بأكادير، السلسة 10، ط1، 1994، ص174.

[9]- إحسان محمود الحسن:الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي"، دار الطلعة بيروت، ط2، 1982، ص34.

[10]- معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1975، ص369.

https://www.facebook.com/Bohoutte

وهكذا فإن القانون المغربي هنا يتلائم مع معظم التشريعات المعاصرة، ومع اتفاقية حقوق الطفل الصادرة عن الأمم المتحدة **بتاريخ 26 يناير 1990**، والتي تنص في المادة الأولى على "أن الطفل يعني كل لإنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة ما لم يبلغ سن الرشد، قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه".

كما أن هناك العديد من النظريات التي تناولت مرحلة الطفولة وحاولت تحديد مفهومها وعناصرها مثل أبحاث جان بياجي Jean Piaget، في ميدان سيكولوجيا النمو حيث حدد الطفولة بأنها "عملية إنمائية للبنيات العقلية التي يحقق فيها الكائن توازنا ينجم عن نضج داخلي وتمثل للعالم الخارجي[11]".

يتضح إذن أن الطفل في بحث مستمر عن التوازن مع البيئة من أولى مراحل التوافق النفسي(التوافق الحس-الحركي) من خلال آليتي مثير- استجابة.

وبمعنى آخر إن اللعب وتعلم اللغة وتصور العلاقات الاجتماعية والأخلاقية ينسجم ومراحل النمو.

1-2- تعريفمفهومالتشرد:

يمكن تعريف مفهوم التشرد من الناحية اللغوية باعتباره هو خروج الفرد عن الجماعة وعن سلوكاتها العادية وإبتعاده عنها، بحيث لا يعرف له حال ولا يستقر له مأوى وفي هذه الحالة يتخذ هذا الفرد لنفسه طرقا في الكسب والعيش وأسلوبا في الحياة مغايرا لما هو متعارف عليه في الجماعة التي يوجد بها، وتتخذ ظاهرة التشرد عدة مظاهر وأشكال تظهر بوضوح في المدن الكبرى والمدن الصناعية ولعل الصورة الأكثر انتشار ا وشيوعا ه ي التسكع في الطرقات واتخاذ الحدائق العمومية والمحطات الطرقية مأوى ومقر يأوي المتشردين.

ويقترن مفهوم **"الطفولة المتشردة"** بمفهوم **"الطفل في وضعية الشارع"** نظرا لتشابه وضعية هؤلاء بوضعية أطفال الشوارع باعتبار أن طفل الشارع هو ذاك الطفل الذي لا يجد له مأوى غير الشارع نتيجة تعرضه لليتم أو احد الأبوين أو مجهول الأسرة الذي لا يعرف

[11]- محمد مصطفى القباج: "تنشئة الطفل بين المجتمع ووسائل الاتصال، مناظرة دولية حول الطفل ووسائل الإعلام، دورية عن وزارة الإعلام، ص25.

https://www.facebook.com/Bohoutte

شيء عن عائلته. أو ذوي العاهات المختلفة الذين رفضوا من قبل أهلهم وأقاربهم...لكن يتبين من خلال الاستقراءات الأولية التي قمنا بها قبل البدء في خطوات هذا البحث أن الغالبية العظمى من أطفال الشارع لهم أسر فعلية مكونة في غالبيتها من الأبوين معا ونادرا ما سجلنا حالات اليتم أو التخلي.

وفي هذا المضمار تطالعنا دراسة أجرتها الباحثة " **إيزابيل ريست** " حاولت فيها أن تمدنا خلالها بتحديد أكثر دقة لأطفال الشارع حيث قامت بتقسيمهم إلى ثلاث فئات:

*أطفال في الشارع Les enfants dans la rue: وهم أولئك الأطفال الذين يقضون أوقات مهمة خلال اليوم في الشارع في غياب أية رقابة لآبائهم أو رعاية من المسؤولين عنهم.

*أطفال الشارع Enfants de la rue: وهم أولئك الأطفا ل الذين يعتبرون الشارع مأوى لهم. والذين لا يرغبون في ربط أية علاقة أو صلة مع ذويهم.

*أطفال مهملين أو متخلى عنهم Les enfants abandonnée: وهم يشكلون فئة صغيرة من أطفال الشارع الذين قطعت كل أنواع الصلة بينهم وبين أهلهم أو فقدوا أثر عائلتهم.

إذن فإشكالية تحديد مفهوم **"الطفل في وضعية الشارع"** أو **"الطفولة في وضعية التشرد"**لا تزال قائمة، بالنظر أيضا إلى أن المعايير المحددة لهذا المفهوم هي بدورها تختلف من مجتمع لآخر تبعا لتركيبة كل مجتمع ودرجة تماسكه ونظام الأسرة السائدة فيه وطبيعة مؤسساته الاجتماعية.

2- مفهوم الأسرة:

https://www.facebook.com/Bohoutte

أ-المعنى الاجتماعي: الأسرة جماعة مؤتلفة، قد يقصد بها كل المنحدرين من صلب أو بين واحد، فتوصف بالعائلة الكبرى، وقد يقصد البيت الناشئ من زواج فيحكى عن أسرة نواتية(ذكر وأنثى) ولا تعد جماعة، مجموعة من ثلاث أشخاص فما فوق إلا إذا توسعت بالإنجاب وخارجيا بالمصاهرة أو المخالفة ويحددها علم الاجتماع Sociologie de la famille بأنها:

جماعة بيولوجية نفسية ثقافية، لا تقبل الحصر في جماعات أخرى. وبتعبير آخر: العائلة جماعة حاصرة، منحصرة ذات بنية خاصة وحاجات وظروف معيشية، تشكل بذاتها ملاذا نفسيا- اجتماعيا لأفرادها، وتقدم بنشاطاتها الداخلية والخارجية، أصغر صورة نموذجية عن مجتمع جزئي[12].

هذا ومن خلال أعمال علماء أنتروبولوجين واجتماعين كدوكايم ومزغان تايلور نرى أن نظام الأسرة قد تغير على الأقل شكليا من موسعة في شكل عشيرة يترأسها الأب تارة (أبيبتة) والأم تارة أخرى (أميمتة) ثم إلى أسرة ضيق هي الأسرة الزوجية التي تسود المجتمعات المعاصرة وتتألف من زوج وزوجة وأبناء.

من هنا فإن الأسرة هي البيئة الاجتماعية التربوية لتنشئة الأطفال، وتربيتهم تربية خاصة تزرع في كيانهم بذور القيم والمبادئ الأخلاقية والعادات الاجتماعية، وبالتالي فهي الفاعل المؤثر في الأطفال وبالتالي تساهم بقدر كبير في بناء شخصية الطفل بواسطة الإيحاء والتأثير الاجتماعي، كما يتعلم عن طريق المحاكاة لسلوك الوالدين والإخوة، حيث يمثل الأبوان النموذج المثالي والأسوة الحسنة، بل المثل الأعلى لدى الأبناء، فيعلم الأطفال عن آبائهم الاحترام والتعاون والتسامح ومبادئ التعامل الاجتماعي، ومقومات العلاقات الإنسانية، فعلا الأم مع الأب والأبناء، ترسم في ذاكرة الطفل وفي نفسه مبادئ معينة في المعاملات المبنية على الاحترام والصراحة والوئام ... أو تجمع في نفوسهم تراكمات اجتماعية وترسبات معاملات مضطربة، تتأرجح بين التسلط والتنافر والاحتيال...وكل ذلك

[12]- معجم المصطلحات الاجتماعية، إعداد الدكتور خليل أحمد خليل ، دار الفكر اللبناني، ط1، 1995.

https://www.facebook.com/Bohoutte

يجسد في كيان الأطفال معالم الشخصية، وأسس المعاملات الاجتماعية، و مقومات العلاقات الإنسانية.

ويعتبر محمد جسوس أن الأسرة هي أول مؤسس ة يحتك بها الطفل ولها خصوصيات تجعل منها دائما هيئة لها أكبر تأثير في النمو الفكري والعاطفي والأخلاقي للطفل[13].

يتضح مما سبق إذن أن الأسرة أو المؤسسة الأسرية لكونها تضطلع بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية، باعتبارها تلك الحقب التربوية التي تتشكل بداخلها شخصية الطفل تشكيلا فرديا واجتماعيا.

فبحديثنا عن الأسرة هنا فإننا نقصد بذلك الأسرة المغربية تحديدا، تلك الأسرة التي تتسم بنوع من الخصوصية، يقول محمد جسوس في هذا الصدد "لا يمكننا القول بوجود نظام عائلي مغربي موحد أو نظام واحد سائد ومهيمن على الأقل بالنسبة للأنظمة الأخرى(...)إن وضعية المغرب الحالية تتصف بتعدد الأنماط الأسرية وتشتتها الأمر الذي منع من الجزم بهيمنة نمط على الآخر..."[14].

3- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

يمكن تعريف التنشئة الاجتماعية باعتبارها عملية **"تعلم"** للحياة الاجتماعية من قبل الفرد من جهة وكعملية تلقين ، أو كعملية تكيف و ملائمة اجتماعية من جهة أخرى، كما يمكننا تعريفها كذلك باعتبارها عملية إستدخال " فاندماج الفرد في المجتمع ليس فقط مجرد تعلم وتقبل للمعايير الاجتماعية بل هو إستداخال Intériorisation لهذه الأخيرة كجزء من الشخصية، وتعبير عن هويته، فالفرد خلال تنشئته ينبني ويكون. تفكيره الاجتماعي كتمثلات حول الذات في علاقته بالأخرى والمحيط الاجتماعي[15]".

إن مفهوم التنشئة الاجتماعية مفهوم يصعب حصره وقولبته في إطار محدد نظرا لكثرة العوامل التي تتدخل فيه فالهداف من عملية التنشئة هو تكوين الإنسان، أي إيصاله إلى النهج

[13]-د. محمد جسوس تأثير التطورات العائلية على الطفل المغربي- أعمال ندوة الطفل والتربية والتغيير الاجتماعي- المدرسة العليا للأساتذة، ط.1979.

[14]- المصطفى حدية: الطفولة والشباب في المجتمع المغربي، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط 1991، ص68.

[15]-المصطفى حدية: نفس المرجع السابق، ص 68.

https://www.facebook.com/Bohoutte

الكامل.ويتم ذلك بواسطة وسائل خارجية كالتربية والتعليم، وبوسائل ونفسية كالتقاليد والأعراف والمعتقدات[16].

لهذا فإن التنشئة الاجتماعية ليست في مؤسسة واحدة بل في عدة مؤسسات(الأسرة، المدرسة، الشارع، المعمل، الحزب، الجمعية...).

كما يشير هنا عبد الرحمن عيسوى إلى التنشئة الاجتماعية على أنها: " العملية التي تتشكل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه لتكون متناغمة مع ما يعتبره المجتمع مرغوبا لأدواره الراهنة والمستقبلية في المجتمع[17]".

انطلاقا من التعاريف السابقة يمكن القول أن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تمكن من تكوين وصناعة الفرد تماشيا مع ما يريده المجتمع، وذلك قصد تحقيق اندماج نفسي واجتماعي وثقافي. وبالتالي يمكن اعتبارها عملية اجتماعية ونفسية تهدف إلى إدماج الفر د في المجتمع وإيصاله إلى النضج الكامل بواسطة اكتسابه سلوكات ومعايير وعادات ذلك المجتمع، والتي تصاحب الإنسان طول حياته لأنها عملية تطوير تكسب الفرد هويته الفردية و الاجتماعية.

ويمكن تحديد بعض الأبعاد التنشئوية على الشكل التالي:

-البعد الديني: ويرتبط باكتساب الفرد للمعتقدات و الممارسات الدينية السائدة داخل مجتمعه.

-البعد القيمي: ويتمثل في تزويد الفرد بالقيم السائدة داخل محيطه الاجتماعي إيجابية كانت أم سلبية.

-البعد السوسيوثقافي: ويتجلى في التشبث بالثقافة السائدة داخل مجتمع معين، و كذاك التأثر بالثقافات الأخرى.

[16]-المصطفى حدية: نفس المرجع السابق، ص68.

[17]- عبد الرحمن عيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الاسكندارية، 1985، ص208.

https://www.facebook.com/Bohoutte

-البعد السلوكي: ويتعلق بتنمية الشخصية بما يمكن أن يسهل عملية الاندماج الاجتماعي، بالإضافة إلى تعويد الفرد على العمل الجاد بتنشيط قدراته، ومؤهلاته، أو تنمية إمكانياته الإبداعية في جميع المجالات المؤهل لها.

تلكم إذن هي مختلف الأبعاد التي تحاول عملية التنشئة الاجتماعية ملائمتها وهي أساس بناء الشخصية لدى الفرد.

***التنشئة الاجتماعية ومفهوم الهابيتوس:**

الهابيتوس هو مجموعة من الاستعدادات المستمرة والمستدخلة من طرف الأفراد، إنه يوجه الممارسات الاجتماعية، فهو يوجه أذواقنا التي نعتقد أنها شخصية ولكن في حقيقة الأمر ستكون موجهة عبر التنشئة الثقافية تسلم عبر عدة مستويات بيولوجية عاطفية معرفية.

فعلى المستوى البيولوجي: يطور الفرد حاجيات بيولوجية تتماشى مع الوسط الذي ينشأ فيه.

أما **البعد العاطفي:** فإن للبشر ية جمعاء رصيد عاطفي متشابه ولكن ما يميز بعضها عن الأخر هو صيغ التعبير عن هذه العواطف، فمثلا بعض الثقافات تشجع عن التعبير عن العواطف والأحاسيس وأخرى تنبني على كتمانها.

وأخيرا المستوى المعرفي: فالتنشئة الاجتماعية هي التي تزودنا بالتصنيفات الذهنية الأساسية للتميز بين الجميل والقبيح، وبين الخير والشر، وبين الفن والمجون فهي إذن نتاج للتنشئة الاجتماعية.

فتصنيفات التفكير لدينا مرتبطة بالتنشئة الاجتماعية، والهابيتوس يحدد ممارستنا الاجتماعية، لكن العائق السوسيوثقافي قد يحول دون الانتقال إلى أوساط أخرى، فمن الصعب جدا تبديل أجسادنا، فكل الأفراد ينتمون إلى أنساق قد تحدد مكانتهم، وفي الممارسة نحن نتحرك داخل نسق الهيئة.

فالهابتوس عموما ينبني انطلاقا من التقنيات الجسدية إنه المنظم للممارسات والتمثلات التي يمكن أن تكون متكيفة مع أهدفنا بشكل موضوعي. إنه نسق من الاستعدادات والممارسات

الجسدية، طرق التفكير، والكلام، والتعبير والمشي، هذه الاستعدادات ليست طبيعية ولكنها مبنية اجتماعيا، إنها تأخذ معناها وتستمد منطلقها من المحتوى الاجتماعي.

بيير بورديو يعامل الهابيتوس على انه نسق من الاستعدادات الدائمة والمستمرة والقابلة للنقل، وهو كذلك مجموعة من البنيات المستدخلة بفعل التنشئة الاجتماعية، وهذان المظهران لنسق الاستعداد يندرجان ضمن منظور التموضع الاجتماعي الملاحظ على سلم تراتبي ما، وهذا ما يسميه بورديو بالهابيتوس الطبقي.

ويرى بورديو أيضا أن الوضعية الاجتماعية للفاعل التي تحدد طريقة تصرفاته في المجتمع وهي التي في نفس الوقت تساهم في خلخلة توزيع الوضعيات الاجتماعية في ظل جماعة **"اجتماعية ما "**. ويشير بورديو أيضا إلى انه لكي نعرف هابتوس شخص ما يجب أن نعرف هابتوس والديه والعلاقة بين هاته الهابيتوسات وبين الشروط الموضوعية التي ينشأ فيها الفرد.

وهكذا يمكن أن ندرج التغيير شريطة وضعه في مسار اجتماعي خاص ومحددا سلفا كذلك.

وبالتالي فمجموع الاستعدادات الذاتية قادرة في نفس الوقت على بناء التمثلات وتوليد ممارسات أخرى ومن هنا التطابق بين الشروط الموضوعية والاستعدادات الذاتية، فالتنشئة الاجتماعية ليست إلا سياسة ضبط للهابيتوسات سواء على مستوى الأسرة أو على المستوى المجتمعي ككل.

III - المبحث الثالث: الدراسات السابقة حول الموضوع:

1-الأطفالالشوارع: (رؤيةنقديةنفسيةوتربويةللظاهرةبأبعادهاالمختلفة).

تتنازع الإنسان منذ الولادة ميكانيزمتين رئيستان و متعارضتان في الآن ذاته هما: الحاجة إلى الأمن من جهة والرغبة في الاستطلاع والإثارة والمجازفة من جهة أخرى، ويعبر عن الأولى برغبة الطفل في الارتباط بوالديه ولاسيما الأم، أما الثانية تعبر عنها رغبة الطفل في استكشاف المجال و الفضاء المحيط به، والذي يعتبر مصدر تعرضه لمخاطر عديدة. وهذه

الثنائية في السلوك (رغبة البحث عن الخطر وتفاديه في نفس الوقت) تظهر في مختلف مراحل العمر بكيفية متفاوتة وفي مجالات متنوعة من الوجود الإنساني.

في مرحلة الطفولة يتماها الطفل بوالديه باعتبارهما مثلا للقوة والمعرفة، فوالده هو الأقوى دائما، وأمه هي الأجمل...ويعبر عن رغبته في أن يشبههما في كل شيء. وفي مرحلة المراهقة سيعتبر أنه أضحى قادرا على تكوين أسرة بحكم بلوغه ونضجه الجنسي، وأنه قادر على التفكير المنطقي، إلا انه يكتشف استحالة ممارسة حاجاته بشكل طبيعي ومشروع، وعدم القدرة على ممارسة التفكير المنطقي بحرية بحكم عدم استقلاليته الاقتصادية و تبعيته لوالديه، مما يجعله يصاب بنوع من الإحباط، وهذا ما يفسر توزع المراهق بين شعوريين متناقضين: تماهيه بوالديه، ورغبته في التميز عنهما، الأمر الذي يجعله يكبت شعوره العدائي إزاءهما.

إن هذا الوضع يثر الكثير من المشاكل للمراهق ولوالديه، خاصة إذا كان الوالدان شديدي الحساسية نتيجة أوضاعهما غير الملائمة (بطالة، أمية، إدمان، شعور بالنقص وبعدم الكفاءة) ونتيجة لهذه الصدمة يجد المراهق نفسه وجها لوجه أمام والديه أو من يرمز إليهما، وقد يندفع في مواجهته إلى اللجوء إلى العنف، فيخرج إلى الشارع باحثا عن الأمن الذي افتقده داخل الأسرة، وعن الشعور بالانتما ء، ورغبة في التحرر من فضاء الأسرة الرتيب والممل[18].

أ-الشارع كفضاء رافض للطفل:

إن الشارع بطبيعته وطبقا للتصورات السائدة عنه، فهو مكان عمومي مخصص للمواصلات سواء من طرف الراجلين أو العربات أو الدراجات...وبالتالي فلا مكان للطفل فيه، بل إن الشارع صمم أساسا لرفض الطفل الذي يفرض أن يكون في رعاية والديه أو داخل المؤسسات التعليمية أي المدرسة، كما ان وجود الطفل خارج المدرسة يجب أن يكون مصاحبا من والديه، وهذا ما يفترض ضمنيا رفض وجوده وحده في الشارع. بل إن عبارة

[18]- محمد عباس نور الدين:" انحراف الأطفال والشباب رؤية نقدية نفسية اجتماعية، لواقع ظاهرة الجنوح وكيفية التصدي لها"، المكتبة الاجتماعية، شركة النشر والتوزيع-المدارس- الدار البيضاء، ص88.

https://www.facebook.com/Bohoutte

(أطفال الشوارع) تعني الأطفال المحرومين الذين يفتقدون إلى أبسط شروط الحماية، والمتعرضين أكثر من غيرهم للسلوك المنحرف.

نستشف مما سلف أنه لا مكان للطفل في الشارع يتحرك فيه وفق حريته، وهكذا كان لزاما على المسؤولين عن تخطيط المدن، والأحياء الحديثة أن يعطوا اهتماما كبيرا لمسألة توفير المساحات المخصصة للأطفال والمراهقين، سواء على شكل حدائق ألعاب لممارسة بعض الهوايات والأنشطة الرياضية...فكثيرا ما يضطر الأطفال والمراهقون إلى مغادرة أماكن تجمعهم نتيجة تدخل الكبار الذين غالبا ما يعترضون على تجمعاتهم ويعتبرونها مصدر للإزعاج والفوضى والتخريب...لذا كان على المعنيين بتخطيط المدن اعتبار المساحات المخصصة للأطفال والمراهقين بمثابة جزء من مكونات المدينة، مثلها كمثل المنازل المخصصة للسكن والمنشآت العمومية.

ب-الشارع كمتنفس للطفل والمراهق:

إن جو الأسرة بالنسبة للطفل والمراهق يظل جوا رتيبا ومغلقا، يغلب عليه طابع الروتين الذي يشعرهما بالملل وبرغبة الانفلات من رقابة الأسرة، خاصة عندما يسود هذه الأخيرة جو من السلطة المبالغ فيها. ففي الشارع، رفقة الرفاق، يتحرر الطفل أو المراهق من جو الأسرة الممل، ويقيم علاقات مع أمثاله لا يمكن أي يقيمها داخل أسرته، كل ذلك يشعره بالتجدد والتنوع والمتعة. ويظل الجو الأسري-في نظر الطفل أو المراهق- مرتبطا بالواجبات المدرسية، وبأوامر ونواهي الوالدين والقيام ببعض الأعمال المنزلية...وقلما يتاح للأطفال المراهقين فرصة ممارسة هواياتهم، حتى وإن مورست بعض منها فإنها تبقى خاضعة لمراقبة الأبوين مما يقلل من متعها.

إن استمرار الأسرة في معاملتها المراهق كطفل، وعدم مراعاتها للتغييرات الفيزيولوجية والنفسية التي تطرأ عليه وعلى شخصيته تجعله يضيق ذرعا بالمنزل وبعالم الأسرة بصفة

https://www.facebook.com/Bohoutte

عامة، ويبحث خارج البيت عن علاقات جديدة مع أمثاله من المراهقين مما يعطيه شعورا بالأمن ويساعده على بناء هويته المستقلة[19].

ج-أطفال الشوارع والحرمان الثقافي:

تؤكد الأبحاث الميدانية التي تناولت بالدرس ظاهرة أطفال الشوارع، سواء في المغرب أو في باقي دول العالم الثالث أن غالبيتهم إما أميين كآبائهم، أو انقطعوا عن الدراسة في سن مبكرة، وعلى سبيل المثال يستفاد من الدارسة الأولية التي قامت بها كتابة الدولة المكلفة بالرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة أن نسبة % 50 من أطفال الشوارع بمدينة تطوان (التي اختيرت كحالة نموذجية) والذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 و 18 سنة من الأميين بحيث أن % 45 انقطعوا عن الدراسة في السنوات الأولى من التعليم الابتدائي. أما نسبة الأمية لدى آباء هؤلاء الأطفال فتبلغ 94,54%[20] .

كما تبين من خلال بحث ميداني أجرته (الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال ذوي الحالات غير المستقرة) بمدينة الرباط والذين تتراوح أعمارهم بين 11 و12 سنة أن46% منهم لم يسبق لهم أن دخلوا المدرسة وأن 54% تركوا المدرسة في السنوات الأولى من الدراسة بحيث لم يتعدوا مستوى السنة الثالثة ابتدائي[21] .

د-أطفال الشوارع وثقافة الخوف:

إن أطفال الشوارع، أو ما يسمى بالأطفا ل المشردين، غالبا ما يعانون من شعور دائم بالخوف وانعدام الأمن، ويعتبر بحثهم عن مصدر الأمان من أهم العوامل التي تدفعهم إلى مغادرة أسرهم التي لا تستطيع أن توفر لهم هذا الشعور، ولا تضمن لهم الحد الأدنى من الشروط لإشباع حاجياتهم ورغباتهم. وهؤلاء الأطفال الذين استسلموا إلى فضاء الشارع ينتابهم الهلع بصفة دائمة، نتيجة خوفهم من مطاردة رجال الأمن، أو ملاحقة بعض الكبار الذين يرهبون من السلوكات المنحرفة لأطفال الشوارع(سرقة، تخريب، إثارة الفوضى...) أو من اعتداء بعض المنحرفين من الكبار لا سيما الشاذين جنسيا، وفي محاولتهم للتغلب

[19]- نفس المرجع السابق، ص89.
[20]- كتابة الدولة المكلفة بالرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة، خلاصات حول دراسة أولية لأطفال الشوارع، الرباط، 1999.
[21]- الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال ذوي الحالات غير المستقرة ، الرباط 1977.

https://www.facebook.com/Bohoutte

على مخاوفهم يلجأ أطفال الشوارع إلى الى ابتكار طرق للدفاع عن الذات كارتكاب أفعال شغب بقصد تخويف الآخرين منهم، فكأنهم بسلوكهم هذا يحاولون التخلص من مشاعر الخوف التي تنتابهم باستمرار.

إن نزعة تخويف الآخرين بالنسبة لطفل الشارع هي بمثابة خطاب موجه إلى الاخر من اجل الاعتراف به كإنسان لا يختلف عن غيره من البشر فكأنه يريد أن يقول: إذا لم أحظ بحبكم واحترامكم فلتخافوا مني على الأقل. وهذا ما جعل عالم النفس الفرنسي "لاكان" يعتبر جنوح الحث في الشارع بمثلبة حوار عنيف مع الآخر، يحاول من خلاله انتزاع الاعتراف به كإنسان[22]. وهذا ما يفسر لنا بعض السلوكات العنيفة الصادرة عن يعض أطفال الشوارع التي تبدوا بلا مبرر، وتعكس مجانية في الاعتداء والتخريب وإثارة الفوضىوالحال أنها معركة اعتراف.

وهذه النزعة التدميرية هي انعكاس، للقلق الذي يعانون منه بسبب إقصائهم وتهميشهم: إقصاء من طرف أسرهم التي نبذتهم أو تخلت عنهم أو أهملتهم أو تعمدت دفعهم للخروج إلى الشارع، وتهميش من طرف المجتمع الذي لا يأبه لوجودهم حيث لا يشعرون بالأمن ويتوقعون المطاردة والاعتداء في أية لحظة.

إن هاجس الخوف الذي يسيطر على أطفال الشوارع يشكل العقبة الرئيسية أمام الجهود التي تبذل لإعادة إدماجهم داخل المجتمع، وتحررهم ولو نسبيا من هاجس الخوف من الآخرين يعتبر شرطا ضروريا لاستجابتهم لأي برنامج يستهدف إدماجهم وتأهيلهم. وقد يكون خوف الأطفال من الآخرين هو استمرار للخوف الذي انغرس في شخصياتهم داخل أسرهم. قبل أن يتجسد بشكل أكثر وضوحا عندما يلقي بهم إلى الشارع ففي داخل الأسرة غالبا ما يتعودون على الخوف من الآخر، سواء كان هذا الآخر الطبيعة أو الإنسان، فالطبيعة ينظر إليها على أنها مسكونة، بقوى غيبية لا سبيل إلى فهمها فهما منطقيا، ولا يتاح للطفل فرصة الاحتكاك بها بكيفية سليمة ومنطقيه وعقلانية، ليتعرف على ظواهرها بإرجاعها إلى أسبابها الحقيقية والمباشرة، كما يخوف الطفل من الآخرين باعتبارهم يشكلون مصدر خطر دائم،

[22]- مصطفى حجازي: "الأحداث الجانحون" دار الحقيقة، بيروت، 1975، ص45.

خاصة إذا تعرض داخل أسرته لسوء المعاملة من طرف والديه أو من ينوب عنهما. وعندما يلقي به إلى الشارع يأخذ الخوف طابعا مأساويا وتراجيديا إذ عليه أن يتاقلم على العيش مع خوفه من الآخرين الذين لا ينتظر منهم سوئ المطاردة والاعتداء، وفي أحسن الأحوال اللامبالاة والإقصاء.

س-هروب الطفل من المدرسة كمؤشر على استعداده للانحراف:

إن ظاهرة الهدر المدرسي أو عزوف الأطفال عن المدارس، تعد مؤشرا قويا على استعدادهم للانحراف أو على انحرافهم الفعلي.

وقبل أن نحلل أسباب هذه الظاهرة ودوافعها، من الاساسي أن نشير إلى ما توصلت إليه بعض الدراسات الميدانية التي أجريت في بعض الأقطار العربية في ما يخص علاقة الحدث الجانح بالمدرسة. وتؤكد معظم هذه الدراسات أن غالبية الأحداث الجانحين لم يكونوا ناجحين في دراستهم، وأنهم انقطعوا عن الدراسة في سن مبكرة، وأن آباءهم إما كانوا أميين أو ذوي مستوى تعليمي بسيط. وأبرزت هذه الدراسات وجود علاقة قوية بين ظاهرة تعرض الأحداث للجنوح وبين فشلهم الدراسي، وكذلك بين تدني المستوى التعليمي لآبائهم وأمهاتهم[23].

والسؤال الذي يطرح في هذا الصدد هو: ما الذي ينفر الطفل من المدرسة، وما الذي يجذبه إلى الشارع ؟.

للإجابة على هذا التساؤل لا بد من الإشارة أولا إلى أن الغالبية العظمى من الأحداث، الجانحين تنتمي إلى أسر فقيرة ماديا وفقيرة ثقافيا، أي أن دخلها المادي ضعيف لا يسمح لها بتوفير الحاجيات الأساسية لأفرادها، كما أنها لا توفر لأبنائها المثيرات او الحوافز الثقافية بالنظر لرأسمال الوالدين الثقافي الجد متواضع، و كدا لتبخسيهما لدور العلم والمعرفة كوسيلة للنجاح في الحياة.

[23]- مصطفى حجازي: "الأحداث الجانحون"، دراسة ميدانية نفسانية اجتماعية، بيروت، دار الطليعة، 1975.

https://www.facebook.com/Bohoutte

إن طفل الفئات الفقيرة ماديا وثقافيا يأتي إلى المدرسة وليست لديه الرغبة في العلم، فهو لا يتعرض داخل الأسرة على أي سلوك يحبب له ذلك، فالكتاب غائب وكذلك الجريدة...وما يدور داخل الأسرة من أحاديث هي أبعد ما تكون عن العلم، بل إن التفكير السببي والعقلاني داخل الأسرة يحتل هامش ضئيلا، على عكس التفكير الغيبي والخرافي الذي يجد مرتعا خصبا داخل الأسرة، نظرا لأمية الوالدين وتدني مستواهما من الوعي.

ومما يعمق هوة الفقر الثقافي لدى الأحداث الجانحين أن الخطاب السائد داخلها غالبا ما يكون خطابا سلطويا يعتمد أسلوب الأوامر والنواهي، ولا يعرف الجدل والحوار. لذا كانت اللغة المستعملة داخل الأسرة لغة قطيعة وصرامة لا تعرف المرونة، ولا تستخدم إلا للتعبير عن الواقع المعيش والمحسوس. وأمام غياب الحوار فإن الطفل لا يتعود التعبير عن مشاعره بكيفية حرة وتلقائية ويضطر إلى كبتها معتمدا في ذلك على ما تعلمه من أساليب التمويه والتحايل والخداع.

وإذا كانت الأسرة المغبونة ثقافيا وماديا قلما تحفز أبناءها على العلم، فإن الجو السائد داخل المدرسة قد لا يحبب هو الأخر المعرفة بصفة عامة للطفل. ففي المدرسة قد يجد الطفل نفسه في جو يثير فيه الإحباط والغربة، فما يلقن له لا علاقة له بميوله وطريقة تفكيره وبعالم الطفولة على العموم. كما أن أسلوب التلقين يشعره بالممل واللامبالاة ولاعتماده سلطوية هي أبعد ما تكون عن عفوية الطفل وميله إلى التعبير التلقائي والحركي.

ولما كانت الآنية، أي الحرص على تحقيق الرغبة في الحاضر، هي الطابع المميز لسلوك الطفل، فإن العملية- التي قد لا تعطي الاهتمام الكافي لرغباته وميوله وتستعمل لغة مجردة بعيدة عن واقعه ولغته- تشعره بالغربة لكونها تستهدف المستقبل بالدرجة الأولى، بينما لا يثير هذا المستقبل لدى الطفل ما يدفعه إلى التضحية بالحاضر ورغباته الآنية.

وفي هذا الصدد يشير "مصطفى حجازي" إلى أن من بين الصفات التي يتميز بها سلوك أطفال الفئات المحرومة: "التوقف عند حدود المحسوس وما يمكن الحصول عليه الآن على حساب استشفاف المستقبل[24]".

وهكذا يفشل الطفل في التكيف مع المدرسة، ويؤصم بأنه فاشل سواء من طرف معلميه أو من طرف أسرته، وتنفجر الأزمة بهروبه من المدرسة ليجد نفسه في الشارع الذي يرى فيه الفضاء الذي يسمح له بتحقيق ذاته والتنفيس عما يعانيه من توتر وإحباط.

ويتعزز سلوك النفور من المدرسة عندما ينضم الطفل في الشارع إلى زمرة من أمثاله الذين يعيشون نفس المعاناة، والذين يشعرونه بالقبول والانتماء وأنه مرغوب فيه، وهو شعور لم توفره له المدرسة والأسرة.

كما أن فضاء الشارع يتيح له ممارسة التعبير الحركي والتلقائي الذي لم يتمكن من ممارسته من قبل، وأن يستعمل لغته القطيعة والمتصلة من خلال تواصله مع أطفال من أمثاله لم يتح لهم أن يتكيفوا مع أجواء المدرسة والأسرة.

وهكذا يجد هذا النوع من الأطفال أنفسهم في الشارع حيث يتعرضون لكل أشكال الانحراف الذي قد يجرهم إلى الجريمة.

وإذا كان الغبن المادي والثقافي الذي يعاني منه كثير من الأسر هو من أسباب عدم تكيف الطفل مع المدرسة، فإن هذا لا يعني أن أبناء الفئات الفقيرة محكوم عليهم بالفشل في الدراسة، ولكن ما لا يمكن إنكاره هو أن حظوظ نجاح أبناء الفئات المغبونة ماديا وثقافيا تظل محدودة جدا، وبالتالي فإن المقولة الشائعة التي تدعي أنه **"لو لا الفقراء لمات العلم"**، ربما جاء لتؤكد أن بعض أبناء الفقراء ينجحون رغم ظروفهم غير المشجعة على النجاح.

وقد يكون من الضروري إعادة صياغة هذه المقولة لتصحح بشكل يؤكد على أنه **:"من ينجح في العلم من أبناء الفقراء فإنه ينجح رغما عن الفقر".**

[24]-مصطفى حجازي: "المناخ الأسري الاجتماعي وتكافؤ فرص التعليم" مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد 24، سنة 1981، ص 105-125.

https://www.facebook.com/Bohoutte

IV- المبحث الرابع: تحولات الأسرة:

1-أهمية الأسرة في المجتمع:

إذا ما اعتبرنا أن النواة الأولية والقاعدة الأساسية لتنشئة الطفل هي مؤسسة الأسرة البيولوجية المتمثلة في الأبوين أساسا ثم الإخوة، كما أن معظم المجتمعات تؤكد على مسؤولية ودور الأبوين في رعاية أبناءهما وكذا الدور الذي تلعبه باقي مؤسسات وتنظيمات المجتمع شريطة عدم تغيب دور الأسرة إضافة إلى الإشارة لأهمية المقاربة التشاركية بين هذه المؤسسات في أفق تقديم رعاية متكاملة لهذا الطفل الذي يعد رهانا للمستقبل.

فإن الأسرة إذن هي البنية الاجتماعية التربوية الاولية لتنشئة الأطفا ل. وتربيتهم تربية خاصة، تزرع في كيانهم بذور القيم والمبادئ الأخلاقية والعادات الاجتماعية السائدة، فالأسرة هي الفاعل المؤثر في الأطفال حيث يأخذ عنها الأبناء مجموع من السلوكات، وعن طريق الاكتساب عبر آلية المحاكاة.

فالأسرة هنا تساهم بقدر كبير في بناء شخصية الطفل عن طريق المحاكاة لسلوك الوالدين والأخوة. حيث يمثل الأبوان النموذج المثالي والأسرة الحسنة، بل المثل الأعلى في تصور الأبناء.

ومن وظائف الأسرة الأساسية استمرار النوع البشري والمحافظة عليه ومن ناحية أخرى، تضرب النظم الاجتماعية المختلفة بجذورها في كيان الأسرة. فالنشاط الاقتصادي والضبط الاجتماعي[25]، والتربية، والدين، وغير ذلك من الأنماط الخاصة للسكوك الاجتماعي كان أول ظهور لها في إطار الأسرة.

إذا تأملنا التربية في المجتمعات البدائية سنجد أنها كانت لا تحضا بأي اهتمام من قبل الآباء حيث" كانوا ينظرون إلى أطفالهم نظرة استصغار. فكانوا في نظرهم دمى صغيرة يمكن التخلص منها كما يمكن قتلها عند الحاجة.

[25]- المقصود بالضبط الاجتماعيوالتي تقابل عملية التغيير، أي أنها العملية التي يحاول من خلالها المجتمع ككل كبح كل تغيير غير مرغوب فيه وذلك بتوجيه سلوك الأفراد والجماعات بما يتوافق والمعايير والضوابط التي حددها المجتمع.

https://www.facebook.com/Bohoutte

ولما كانت الأم تسير في هذا الركاب، فلا غرابة إذا وجدنا أن مركزها كمربية لم يكن له وزن بالمعنى الحقيقي للكلمة[26].

وبمجيء الأديان السماوية دعم مركز الأب داخل المنظومة الأسرية وأصبح هو صاحب السلطة والقرار.

فمثلا قد أعطى الإسلام حقوقا معينة للرجل وفرض عليه واجبات نحو أبنائه وأزواجه بحيث حدد لكل فرد من أفراد الأسرة حقوق وواجبات لا تتجاوز الخطوط الحمراء المحددة وجعل الأسرة مثلا للتواد والإخاء والرحمة خاصة عندما يتعلق الأمر بمعاملة الآباء في قوله تعالى **"وبالوالدين إحسانا ولا تقل لهما أف ولا تنهر هما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جنح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"**.

2- أصول الأسرة:

إن اشكالية نشأة الأسرة لازال يشوبها الكثير من الغموض حيث ننفتح في هذا الصدد على العديد من النظريات والأفكار المتباين ة حول أصول وتاريخ الأسرة الإنسانية. وقد توصل العلم الاجتماعي إلى نظرية عقلية عن تطور الأسر تستند إلى النظرية التطورية التي سادت في القرن 19 والفكرة الأساسية التي تقوم عليها هذه النظرية أن ظهور الأسرة جاء بعد مرحلة من الفوضى والإباحية الجنسية وتطورت هذه الحالة إلى مرحلة الزواج الجماعي بعد مراحل عدة تطور يصبح على شكل زواج الرجل بزوجة واحدة [27] بيد أن المعلومات العقلية التي تجمعت عن الدراسة المنهجية لمجتمعات إنسانية في أنحاء مختلفة من العالم أثبت محدودية هذه النظرية التطورية في تفسير نشأة الأسرة.

في حين تعتبر الدراسات الانتروبولوجية والسوسيولوجية المعاصرة أن افتراض النظريات التطورية هذا مشكوك فيه، وذلك استنادا لأبحاث الميدانية التي قام بها مجموعة من الباحثين الانتروبولوجين على السكان الأصلين لاستراليا وأمريكا، حيث أن نظام الأسرة لدى هذه

[26]-توما جورج الخوري: سيكولوجية الأسرة، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى، 1988، ص16.
[27]-محمود حسن: "الأسرة ومشكلاتها"، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ط3، ص 749.

https://www.facebook.com/Bohoutte

الشعوب هو ما يعرف بنظام العشيرة Tribu وارتباط أفراد العشيرة ببعضهم ليس قائما على صلات الدم أو القرابة الدموية كما عليه الحال في المجتمعات الحديثة بل كان قائما على أساس انتمائهم لطوطم واحد والطوطم عبارة عن حيوان أو نبات أو جماد كانت تتخذه القبائل والجماعات البشرية البدائية شعارا ورمزا لوحدتها وذاتيتها.

وفي إطار هذا المفهوم الواسع لأسرة لم تكن درجة القرابة التي تربط الولد بأبويه أو بأحدهما تزيد في شيء على درجة القرابة التي تربطه بأي فرد من أفراد العشيرة. وهذا ما كان عليه نظام الأسرة عند اليونان والرومان وعند العرب في عهود الجاهلية.

وفي إطار هذا المفهوم الواسع لأسرة لم تكن هناك فروق في الصلة بين الولد وأبويه مثلا، وبينه وبين أي فرد من أفراد العشيرة. وأضحى هذا المفهوم الواسع للأسرة يضيق تدريجيا حتى أخذ الشكل الذي هو عليه الآن لدى أغلب شعوب العالم.

3-طبيعة الأسرة في المجتمعات الحديثة:

يجمع الكثير من الباحثين الاجتماعين على تقلص حجم الأسرة في جل المجتمعات.

ويرجعون ذلك إلى الأعباء المادية التي طرحت على كاهل الأسرة في مرحلة المجتمع الصناعي، ولعل أهم ما أحدثته الثورة الصناعية والتكنولوجيا الحديثة هو تغيير ملامح الأسرة بعد دخول معظم أفرادها إلى سوق العمل، مما أحدث خللا في بنية الأسرة الواسعة الممتدة. فمهد ذلك إلى بروز نمط أسري جديد وهو ما يعرف الأسرة الزوجية النووية" فالأسرة الحضارية عادة أسرة زواجية تتألف من الزوج والزوجة والأبناء وتسمى أحيانا بالأسرة الصناعية لأنها ثمرة الانتقال إلى حياة المدن في العصر الصناعي[28] ".

وفي نفس الإطار هناك أبحاث لعالم الاجتماع جورج موردوك G. Murdick الذي يعتبر أحد مشاهير المهتمين بالدراسات العائلية، الذي يؤكد على "أنه لا يوجد أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية قد نجح في إيجاد بديل مناسب وفعال لمؤسسة الأسرة النووية التي يمكن أن تستند لها الوظائف التي تقوم بها الأسرة النووية وأنه من المشكوك فيه أن ينجح

[28]- كمال سوقي: "الأجتماع ودراسة المجتمع، مكتبة الانجلو مصرية، ط1، القاهرة 1971، ص45.

https://www.facebook.com/Bohoutte

أي مجتمع من المجتمعات من هذه الحالة [29]". وفي ضوء هذا التأكيد الذي يقدمه موردوك، فإن المقترحات الطوباوية لإلغاء الأسرة والاستخفاف بأهميتها لن يقوم لها قائم.

ومن السمات التي أصبحت تميز الأسرة النووية، حيث أنها بفعل مساهمة المرأة المادية أحدث نوع من التغيير الاجتماعي فيما يتعلق بدورها. فانتشرت قيم المساواة بين الرجل والمرأة. هذه المساواة التي بدأت تتحقق في ميادين مختلفة من الحياة الزوجية. من الاشتراك في تقرير مختلفة المشتريات إلى اتخاذ القرارات المهمة على صعيد الأسرة.

والآن يمكننا أن نقدر مكانة وأهمية الأسرة النووية في حياة الأفراد والجماعات والمجتمع ككل. إذا أمعنا نحن جميعا النظر في الوظائف الأساسية التي تقوم بها، ومن ثم الهوة النفسية والاجتماعية السحيقة التي يسبب حرمان فرد من العطف والحنان والرعاية الأبوية.

4-وظائف الأسرة:

لا بد من الإشارة في بادئ الأمر إلى أن وظائف الأسرة عبر التاريخ لم تكن قارة، فهناك العديد من الوظائف التي كانت من مهام الأسرة في حقب معينة تخلت عنها إما لصالح المجتمع أو الدولة في حقب لاحقة، كما أن هناك مهام أخرى قد أنيطت بالأسرة للقيام بها.

وقد حدد محمود حسن وظائف الأسرة من ست نقاط أساسية:

أولا: تحقيق إشباعات الفرد.

ثانيا: تحقيق إنجازات المجتمع.

[29]-صالح الزين صالح: "الأسرة وأبعادها في النظريات الاجتماعية المعاصر"، دراسة بمجلة الوجدة العدد50، نونبر 1988، ص99.

https://www.facebook.com/Bohoutte

ثالثا: الوظيفة الاقتصادية.

رابعا: تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب.

خامسا: إعالة الأطفال وتربيتهم.

سادسا: الوظيفة النفسية للأسرة.

فهو يرى بأنه حدث نوع من التغيير الاجتماعي سلب الأسرة الكثير من وظائفها التقليدية التي هي أساسية وضرورية للفرد، بحيث أن مسألة التصنيع أدت إلى خروج المرأة للعمل خارج إطار الأسرة هذا بالإضافة إلى توفير كثير من السلع والخدمات الأساسية التي كانت فيما مضى من أعمال ربة الأسرة جعل الضرورة الاقتصادية للزواج موضوعا ثانويا.

ويرى أن غياب بعض الوظائف الضرورية للأسرة نتج عنه تحول الزواج بدرجة كبيرة إلى مسألة اختيار أكثر من أن يكون مسألة ضرورية ولا جدال. أن هذا التحول قد أثر في زيادة نسبة الطلاق، طالما أن قرار الطلاق عبارة عن نتيجة طبيعية للمقارنة بين مصاعب العلاقات الزوجية والحلول البديلة للزواج القائم[30].

وحسب محمود حسن لا يمكن أن تنفصل الأسرة من أي جانب من جوانب عمليات المجتمع. وعلى سبيل المثال تعتبر الأسرة دائما وبطريقة ما هي الوحدة التي يعمل من خلالها النظام الاقتصادي والنظام السياسي والنظام الديني للمجتمع.

وفي تحديد أخر لموردوك فقد ركز وظائف الأسرة في أربع نقاط أساسية لا غنى للحياة الإنسانية عنها وهذه الوظائف تتمثل في:

أولا: الوظيفة الجنسية.

ثانيا: الوظيفة الاقتصادية.

ثالثا: الوظيفة التناسلية.

رابعا: الوظيفة التعلمية أو التربوية.

[30]- محمود حسن:"الأسرة ومشكلاتها، مرجع مذكور، ص11.

https://www.facebook.com/Bohoutte

وبرأيه فلولا الوظيفة الأولى والثالثة (الجنسية والتناسلية) فإن المجتمع الإنساني سوف ينقرض. أما بالنسبة للوظيفة الاقتصادية فإن الحياة نفسها سوف تتوقف، أما الوظيفة التربوية فإن الثقافة سوف تنتهي [31]. بالإضافة إلى الوظائف الأربع الأخرى الأساسية التي يمكن اعتبارها ذات صبغة عالمية، نجد نفس الباحث يؤكد على وجود وظائف أخرى بقوله "إن الأسرة بوصفها كائنا اجتماعيا دائما-وإن لم يكن ذلك عالميا- وظائف مختلفة أخرى فهي غالبا مل تكون مركزا للعبادة الدينية مثلا، حيث يلعب الأب دور رجل الدين كما تمثل وحدة أولية ملكة للأرض. فقد تتحدد المكانة الاجتماعية للفرد بناء على الوضع الأسري لا على إنجازه أو كفاءته[32]".

ويحدد د.كمال دسوقي وظائف الأسرة بخمسة وظائف أساسية وهي:

أولا: التناسل.

ثانيا: تنظيم التصريف الجنسي بالطريقة المشروعة اجتماعيا في إطار ثقافة المجتمع[33].

ثالثا: تشريب الأطفال تراث الثقافة لمجتمعهم من عبادات وقيم وتقاليد طوال هذه الفترة المبكرة.

رابعا: حماية الأطفال ورعايتهم خلال فترة الطفولة.

خامسا: كونها مصدر إعطاء المراكز فهي تخلع علينا الاسم، العنصر، الجنسية، الديانة، المهنة، الطبقة، محل الإقامة...كنتيجة للوظيفتين السابقتين[34].

V - المبحث الخامس: أسبابظاهرةالطفولةالمتشردة:

1- معطياتأوليةحولالعينةالمدروسة:

[31]- صالح علي صالح: "الأسرة وأبعادها في النظريات الاجتماعية المعاصرة" دراسة بمجلة الوحدة العدد5، ص100.
[32]-المرجع السابق، ص101.
[33]- المقصود هنا ما يتطلبه هذا التنظيم من ضرورة الارتباط وعدم الخيانة الزوجية اولا، والمحافظة على العفة والطهارة، حث هذا الارتباط وتجنب المحارم من الأهل والأقارب.
[34]- كمال دسوقي: "الإجماع ودراسة المجتمع"، مكتبة الأنجلو المصرية، ط1، القاهرة 1971، ص449.

https://www.facebook.com/Bohoutte

لا بد في البداية من ضرورة تحديد بعض الخصائص المميزة للعينتين اللتين بين أيدينا وذلك للوقوف على أهم المتغيرات التي من شأنها إعطاء صورة عامة وأولية لهاتين العينتين وتتعلق هذه الخصائص: بالسن، المستوى الدراسي، الوضع العائلي بشكل عام.

1-جدول رقم1:السن والجنس عند العينة المدروسة:

السن / الجنس	12-9	15-13	18-16	المجموع
ذكور	6	5	4	15
إناث	1	3	1	5
المجموع	7	8	5	20

من خلال الجدول يتضح لنا أن الأطفال الذين يتراوح سنهم ما بين 13 و15 سنة يشكلون نسبة 40% وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حداثة سن الأطفال المتشردين في العينة المدروسة.

بينما الأطفال الذين يتراوح سنهم بين 16 و18 فإنها تشكل25%.

2-الجدول رقم2:المستوى الدراسي للأطفال:

المستوى الدراسي / الجنس	بدون	الكتاب	الأول أساسي	الثانية أساسي	الثالثة أساسي	الرابعة أساسي	الخامسة أساسي	السادسة فما فوق	المجموع
ذكور	3	2	1	7	1	1	-	-	15
إناث	-	-	1	3	-	-	-	1	5
المجموع	3	2	2	10	1	1	-	1	20

https://www.facebook.com/Bohoutte

يلاحظ من خلال جرد المستوى الدراسي للأفراد تدني المستوى التعليمي لهؤلاء وارتفاع بسيط في نسبة الأمية. حيث تم تسجيل ثلاث حالات بالنسبة للذكور لم يسبق لها إن تمدرست أي بنسبة 15% وبلغ الانقطاع عن الدراسة في السنوات الأولى والثانية والثالثة بنسبة 45%.

بالنسبة للإناث نلاحظ أن غالبيتهم متمدرسات حيث بلغ الانقطاع عن الدراسة في السنوات الأولى والثانية 80%.

نستنتج إذن أن الطفل في وضعية الشارع في غالب الأحيان طفل غير متمدرس ومنقطع في السنوات الأولى من التمدرس، وما يعزز استنتاجنا هذا هو أن نسبة الأطفال الذين تابعوا دراستهم حتى مستويات متقدمة تمثل نسب جد ضئيلة. وقد يدفعنا هذا الاستنتاج إلى افتراض هام، لا مجال للتأكد منه في بحثنا هذا مفاده أن الطفل المتفوق دراسيا لا يمكن أن يكون في وضعية الشارع.

3-الجدول رقم3:الوضع الأسري للأفراد العينة:

الوضعية العائلية / الجنس	وجود الأبوين معا	فاقد الأب	فاقد الأم	فاقد الأبوين	المجموع
عدد الذكور	11	3	1	-	15
عدد الإناث	3	1	-	1	5
المجموع	14	4	1	1	20

نقصد بالوضعية العائلية: الحالة العامة التي توجد عليها أسرة الحدث. ويتبين من خلال الجدول أن الأطفال الذين يتوفرون على أسر حقيقية مكونة من الأبوين معا اللذين يعيشون تحت صقف واحد هم اللذين يشكلون الأغلبية بالنسبة للذكور والإناث معا: 14 من أصل 20 حالة،بنسبة 70%، في حين أن الأطفال الذين فقدوا الأب يمثلون نسبة 20%، (4 حالات

من أصل 20) فهناك 5% من الأطفال الفاقدي الأم (حالة من أصل 20 حالة). أما بالنسبة لفاقدي الأبوين معا فهي تشكل أيضا 5% بالنسبة للإناث.

واضح إذن من خلال النتائج المحصل عليها في الجدول أنه خلافا للشائع على أن أطفال في وضعية الشارع رهين بعدم وجود الأسرة. و الحال أننا نلمس عن قرب وجود الأسرة ومع ذلك وجود طفل في وضعية الشارع، مما يزكي أن هناك عوامل أخرى هي المسؤولة عن خروج الطفل إلى الشارع، هذا ما سنحاول التعرف عليه فيماسيلي منبحثنا الميداني.

2-الأسبابالاجتماعية:

من الصعب فهم ظاهرة الأطفا ل في وضعية الشارع بعيدا عن الوقوف على البيئة الاجتماعية المفرزة لهذه الظاهرة، وواقع الأمر فإن البيئة الاجتماعية للطفولة في المغرب تعاني من أزمة حادة لها أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

فإذا حاولنا تحليل هذا الموضوع من خلال بعده الاجتماعي والأسري وجب علينا الإشارة إلى أوضاع التغيير التي ألمت ببنية الأسرة المغربية وأدوا ر مكانة المرأة المغربية وطبيعة العلاقات الأسرية والمستوى التعليمي للأسرة والرؤية الاجتماعية للطفل، لمحاولة استخلاص الأسباب المفرزة لهذهالظاهرة، سنجد من بين تلك الأسباب تلك المتصلة بوجود نوع من التقصير والإهمال في الرعاية والتنشئة الاجتماعية للطفل وما يترتب عنهما من مشاكل وصعوبات تعترض النمو الاجتماعي السليم للطفل، كالحرمان التربوي والحرمان الغذائي، وغيرها وكلها مستويات من الحرمان ترتبط بحياة الطفل المتشرد.

وإذا كانت بعض أسباب التشرد تكمن في غياب أو موت أحد الأبوين أو كليهما، أو فشل الأسرة في تقديم الرعاية اللازمة للطفل، فإن هناك مظاهر وأسباب متعددة للتشرد حتى مع وجود الأبوين البيولوجيين أو كليهما أو فشل الأسرة عموما في تقديم الرعاية اللازمة للطفل، ولعل تتبع تحليل هدف الأبوين من الإنجاب يوضح جيدا البعد الحقيقي لوجود نوع

من الحرمان حتى مع وجود الأبوين، إنما يدفعنا اليوم إلى الالتفاف لهذه الظاهرة في المدينة وشوارعها وزوايا مدننا ونقاط العبور فيها، إنها ظاهرة تشرد الأطفال وامتهانهم المتنوع شكلا ومضمونا.

فالظاهرة ليست جديدة في مجتمعنا إنما الملفت للإنتباههي تلك الكثافة المنتشرة أفرادا وجماعات، المتجولة حينا والثانية حينا آخر، وسنركز من خلال فهم طبيعة المشكل القائم داخل المنظومة الأسرية.

- **عدماستقرارالكيانالأسري:**

ويتجلى ذلك في وجود متغيرات متعددة على صعيد الوضعية الأسرية والتي من شأنها إحداث خلل ما على مستوى الأدوار والوظائف التي تضطلع بها الأسرة عموما. ومن أمثلة ذلك: الطلاق، وفاة أحد الأبوين أو هما معا، تعدد الزوجات، غياب أحد الأبوين...

وعند استعراضنا للنتائج المحصل عليها في الجدول رقم 3 حول الوضع الأسري لأفراد العينة، سجلنا تواجد 20% من الأطفال الفاقدي الأب و5% من الأطفال الفاقد الأم.

هذا يعني أن هناك حالات عديدة من بين الأطفال تعيش مع الأقارب بسبب فقدان أحد الأبوين أو بسبب الفقر.

جدول رقم4:خاص لمعرفة مع من يعيش الطفل أي الذي تولى تربيته بالنسبة.

يعيش مع / الجنس	الأب والأم	الأب فقط	الأم فقط	الأقارب	المجموع
ذكور	11	1	3	-	15
إناث	3	-	1	1	5
المجموع	14	1	4	1	20
النسبة%	70	5	20	5	100

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا جليا أن أغلبية الأطفال المستجوبين يعيشون مع كلا الأبوين، بحيث يشكلون 70% بالنسبة للجنسين(ذكور وإناث)، أما النسبة المتبقية أي 30% فهي موزعة بين الأطفال الذين يعيشون مع الأم فقط أو الأب أو الأقارب. فنسبيا الطفل الذي يعيش مع الأب يعاني من مشاكل زوجة أبيه، أو الطفل الذي يعيش مع أمه يعاني من سيطرة وتسلط زوج أمه، كما استخلصنا ذلك من خلال اللقاءات التي تمت بيننا وبين الأطفال المنتمين للأسر المتفككة.

ونفس الشيء بالنسبة للأطفال الذين يعيشون مع الأقارب حيث تقل أو تنعدم الراحة والأمن والعناية اللازمة التي يمكن أن يجدها الطفل داخل أسرته البيولوجية، باعتبار أن العلاقة بين الطفل وأبويه علاقة فطرية لا يوجد مثيلا لها ولا يمكن للطفل أن يقيمها مع من سواهما.

وهكذا يمكن القول أن موت أحد الأبوين يعتبر عاملا رئيسيا من العوامل أو الأسباب التي تؤثر تأثيرا سلبيا على الطفل والتي ترادف حرمانه من عطف أبويه أو احدهما، حيث لا يعتبر غيابهما أمرا هينا يمكن تعويضه، خصوصا في الحالات التي يكون فيها الوالدان على درجة من الوعي والإدراك بدورهما ولحاجات طفلهما وأساليب رعايته، ومن هنا يمكن الربط بين الحرمان والتشرد وبالتالي الانحراف، كما أكد ذلك مصطفى حجازي [35]، من المفترض إنه لم يعد هناك أي شكفي العلاقة بين الحرمان والتشرد والانحراف، وهكذا فإذا كان إهمال الطفل وضياعه يعكس مرضا أسريا واجتماعيا صريحا، إذ أن الطفل ولكي تتشكل شخصيته بشكل متوازن، بحاجة إلى الحب الأكيد إنما لذاته وليس حبا له كأدا ة أو وسيلة. على أن الحب وحده لا يكفي مهما بلغت درجته وارتفع نضج الوالدين اللذين يقدمانه، فهو أي الطفل يحتاج إلى صورة راشدة وناضجة ورزينة متزنة عاطفيا واجتماعيا كي يتماها بها ويبني شخصيته على غرارها أو يجد أصالته الذاتية انطلاقا من النموذج الذي تقدمه له، وبالإضافة إلى الحب والتماهي، فإن الطفل يحتاج إلى سلطة تحمي وتمنح، تطمئن وتضع حدودا في الوقت، فإذا حرم من هذه السلطة، يقع لا محالة ضحية نزواته البدائية التي تتخذ طابعا خطرا إذا لم توجه.

[35]- مصطفى حجازي: الأحداث الجانحون، بيروت، دار الحقيقة، 1975، ص328.

https://www.facebook.com/Bohoutte

خلاصة القول أن المشاكل والصراعات الأسرية وما ينجم عنها من تصدع وتفكك، تؤثر على النمط العام بحياة الأسرة وتهدد كيانها وتشكل خلل في أدوارها ووظائفها. بشكل يكون له انعكاساته على رعاية الطفل وحرمانه من مزايا الرعاية الأسرية السليمة من جانب، ومن جانب آخر قد يدفعه هذا الحرمان إلى التشرد والانحراف وما يعينه من خطورة على مستقبل الطفل ومن هدر في الطاقات البشرية للمجتمع.

- **تدنيالمستوىالتربوي:**

-الجدول رقم5:نوعية الأساليب في التربية.

الجنس / نوعية الأساليب	عدد الذكور	النسبة المئوية%	عدد الإناث	النسبة المئوية%	المجموع ذكور وإناث	النسبة المئوية%
أساليب متساهلة	1	6,66	-	-	1	5
أساليب متشددة	10	6,66	4	80	14	70
أساليب شبه متشددة	4	26,66	1	20	5	25
المجموع	**15**	**100**	**5**	**100**	**20**	**100**

يتضح من خلال الجدول أن نسبة الأساليب المنتهجة من طرف الآباء والمنعوتة بالأساليب المتساهلة والتي تصل إلى 66,6% بالنسبة للذكور و80% بالنسبة للإناث.

والأساليب شبه المتشددة هي فقط 26,66% بالنسبة للذكور بخلاف الإناث التي تشكل 20%.

من خلال معطيات الجدول لا يمكن الجزم بصدق في هذه الأرقام باعتبار أي العينة المبحوثة من أطفال الشارع قد يلجأ فيها الكثير من الأفراد لنعت الوسط الأسري بالتشدد

وذلك لتبرير حقيقة موقفهم هذا، والتشدد يدل على مناخ يسوده سوء التفاهم وعدم التسامح وغياب الحوار الذي لا يثمر إلا العنف والتمرد على الأسرة والآباء والمجتمع ككل. وهذا أمر غاية في الخطورة على السلوك الاجتماعي لهؤلاء الأطفال الذين تظل علاقتهم بالآباء صعبة ومتوترة رغم ما قد يسودهما من تساهلات بين الحين والآخر. ويمكن أن نشير إلى بعض مظاهر هذا السلوك الأبوي، الغير المراعي لحاجيات الطفل السيكولوجية في بعض الأمثلة: كحرمانه من اللعب وعدم أخذ رغباته محل الجد واعتبارها فعلا لا مشروعا، مما يؤدي إلى فرض عالم الكبار على الطفل وكبت كل ميولاته التي تعتبر من الضروريات. في حين نجد بعض الأسر تنحو منحى معاكس لهذا الاتجاه حيث يصب في صالح تقويم شخصية الطفل، إلا أن هناك يعتبر أن الطفل عنصرا مزعجا يجب التخلص إزعاجاته بأية وسيلة وبهذا تقوم الأسرة بعملية شبه طرد ممنهج لهذا الطفل خارج البيت، حيث تغيب المراقبة والتوجيه الأخلاقي فيتشبع الطفل بثقافة الشارع المتسمة نسبيا بالانحلال الخلقي التي تهيأ ذلك الطفل الذي لم تشبع حاجاته داخل الأسرة إلى البحث عن بديل لها في الشارع.

هذا فيما يخص علاقة الآباء بالأبناء ونوعية الأساليب المتبعة في تربيتهم، غير أن هناك أسباب أخرى قد تكون لها صلة وثيقة بخروج الطفل إلى الشارع وهي: العلاقة بين الوالدين، فكيف ينظر طفل الشارع إلى تلك العلاقة؟ وهذا ما سنعرضه من خلال الجدول التالي:

-الجدول رقم6: خاص بالعلاقة بين الوالدين.

الجنس / نوعية العلاقة	عدد الذكور	النسبة المئوية%	عدد الإناث	النسبة المئوية%	المجموع الذكور والإناث	النسبة المئوية%
تعاون	2	13,33	-	-	2	10
سيطرة أحد الطرفين	4	26,66	1	20	5	25
صراع وخصام	9	60	4	80	13	65
المجموع	**15**	**%100**	**5**	**%100**	**20**	**% 100**

https://www.facebook.com/Bohoutte

تحليل الجدول:

بالنسبة للذكور نلاحظ أن 13,33 يرون بأن العلاقة بين والديهم تتسم بالتعاون في مقابل 60%التي ترى بأن العلاقة هي علاقة صراع وخصام،بينما 26% هي سيطرة أحد الطرفين. غير أن 80% من الإناث يرون أنها علاقة صراع وخصام.

من هنا يمكن الجزمتماشيا مع أغلب الدراسات الاجتماعية التي تثبت أن العلاقة المتوترة بين الوالدين وسلوكهما المنحرف يؤثر حتما على السير الطبيعي لحياة الطفل، حيث غالبا ما يؤدي ذلك إلى ظهور نزعة انحرافية لدى الأطفال، إلا أننا نلاحظ من خلال معطيات الجدول أن بعض الأطفال المتشردين يشيرون إلى وجود علاقة تعاون بين آبائهم، وهنا يمكن أن نطرح الفرضيات التالية:

إما أن الأطفال المستجوبين يقدمون معلومات خاطئة لأسباب ربما ذاتية كوجود رؤية متعالية[36] لديهم أو موضوعية لعدم وجود الثقة بيننا وبين الأطفال المبحوثين، أو قد تكون أسباب أخرى نجهلها.

- **تدنيالمستوىالثقافيوانتشارالأميةوالجهل:**

إن تدني المستوى الثقافي بشكل عام يعتبر أحد العوامل المفسرة لكثير من أزمات المجتمع والأسرة على وجه الخصوص، كما أن تناولنا لهذا الجانب سينحصر على بع ض الجوانب الهامة المميزة للأسرة المغربية تحديدا:

-الجدول رقم7: المستوى الدراسي والتعليمي للآباء أو الأولياء:

المستوى الدراسي	الأميون	مرحلة الكتاب	التعليم الأساسي	التعليم الثانوي	الجامعي	المجموع
التكرر	16	2	1	1	00	20
النسبة%	80	10	5	5	00	100

[36]- نقصد بها: عدم رضا المبحوث بالاعتراف عن سلوك غير مرضي يتعلق به أو بوالديه.

https://www.facebook.com/Bohoutte

بالنسبة للعينة المدروسة يشكل الأميون نسبة جد هامة 80% أي 16 حالة والذين اجتازوا مرحلة الكتاب 10% أي حالتان، أما الذين تلقوا تعليما أساسيا وإن بدرجات مختلفة 5% فقط. وهناك نسبة ضئيلة كذلك واصلت تعليمها في المرحلة الثانوية تمثل 5% (حالة واحدة فقط).

فمن خلال معطيات الجدول يتبين لنا بالملمو س ارتفاع نسبة الأميين وأنصاف المتعلمين وانخفاض نسبة المتعلمين لدرجة انعدام نسبة من لهم مستوى جامعي.

من هنا يشكل انتشار الأمية وقلة الوعي لدى الأبوين بأسس ومبادئ رعاية الطفولة سببا من أسباب تصدع الأسرة المغربية في غالبيتها. كما أن الآباء الغير المتعلمين لا يقدرون قيمة العلم والمعرفة ومن تم فإنهم لا يشجعون أبنائهم على الذهاب إلى المدارس، وهذا ما يفسر التشابه القائم بين معطيات هذا الجدول ومعطيات الجدول رقم 2 الخاص بمستوى التعليمي للأطفال حيث أن أغلب الأطفال أميين أو لم يتمموا تعليمهم.

نستنتج إذن أن غياب المستوى التعليمي الجيد والمعرفة الدقيقة بأمور الطفولة وأسسها ومبادئها وغاياتها، قد يقلل من كفاءة الأسرة وقدرتها على فهم الطفل وإدراك حاجاته ومساعدته على حل مشاكله. فقد يدفعها سوء الفهم إلى سوء تقدير حاجات الطفل وإلى الإفراط والتفريط في إشباعها مع ما يتصل بذلك من خلل في النمو المتزن المتكامل للطفل، وقد تصبح الأسرة في هذه الحالة غير قادرة بمفردها على العناية بأطفالها ويتطلب الأمر دعم الأسرة وتوعيتها أو بتوفير مؤسسات لرعاية الطفل بشكل مؤقت.

فإذا كان عنصر الأمية والجهل يلعبان دورا بارزا في تدني المسألة التربوية داخل المنظومة الأسرية، فإنهما يعتبران أحد العوامل التي تقبع وراء غياب تخطيط عائلي وكثرة الإنجاب عموما.

الجدول رقم8: عدد الأطفال داخل الأسرة العينة:

عدد الأطفال داخل الأسر	طفل واحد	طفلين	3 أطفال	4 أطفال	5 أطفال	المجموع
عدد الأسر	2	-	9	5	4	20

https://www.facebook.com/Bohoutte

النسبة%	10	-	45	25	20	100

مجموع الأطفال 69 بمعدل 3,45

إن المتأمل في الجدول سيتوصل إلى نتيجة وهي غالبية الأسر التي تتوفر على ما بين 3 أطفال و5 أطفال مشكلة من نسبة تصل إلى 90% أي ما يفوق ثلاثة أرباع العينة المبحوثة تقريبا أما الأسر التي لديها أقل من ثلاثة أطفال تشكل نسبة10%.

إن توزيع الأطفال المتشردين حسب عدد الإخوة من الجنسين يبين أن معظم الأطفال المتشردين يأتون من أسر تتميز بكثرة عدد أفرادها مما يفوت فرصة تقديم عناية ورعاية كافية لأبنائها.

يتميز المغرب بنمو ديمغرافي سريع، ودخل مرحلة التحول الديمغرافي التي تتصف بالانخفاض المستمر للوفيات، مع بقاء معدل المواليد عاليا أو على حاله أو ينخفض ببطء شديد على عكس الدول الصناعية المتقدمة التي تعادل معدل الوفيات تقريبا وهو ما يسمى بالتوازن الحديث[37]، وبالرغم من المجهودات التي تقوم بها الدولة في إطار برنامج تحديد النسل، فإن انتشار الأمية والجهل والفقر أيضا يجعل مهمة الدولة عسيرة، ولتحقيق بعض الانجازات فلا بد لها أن تقضي أولا على هذا الثالوث الاجتماعي الخطير (الأمية والجهل والفقر) .

3-الأسباب الاقتصادية:

يشهد العالم منذ سنوات عديدة مشكلة ذات عواقب مأساوية لا يمكن التكهن بها، فهناك ملايين من الأطفال في وضعية الشارع يعيشون منعزلين يعانون من سوء التغذية منذ ولادتهم، كما أن إشباع حاجات هؤلاء ورعايتهم رهين بالإمكانات والموارد الاقتصادية للأسرة، فكلما قلت موارد الأسرة الاقتصادية وزاد الأطفال بها كلما قل مستوى الرعاية والعناية بهؤلاء الأطفال. وقد تدعو هذه المشاكل الأسر الريفية إلى مغادرة الريف بحثا عن البديل المجهول بالمدينة.

[37]- د.سعد الدين إبراهيم ومجموعة من الباحثين: "المجتمع والدولة في الوطن العربي"، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، أكتوبر 1988، ص205.

https://www.facebook.com/Bohoutte

يعتبر المغرب من البلدان النامية التي تعرف اتساعا في قاعدة الفقراء والمهمشين، كما أن عدم قدرة المغرب على مواكبة التحديات الاقتصادية والعالمية، والاكتفاء بالتبعية المطلقة للرأسمال العالمي الذي كان من نتائجه المباشرة اختلال التوازنات الاجتماعية، فعلى صعيد الأسرة يلاحظ تدني عام للقدرة الشرائية مع ارتفاع مهول في وثيرة الأسعار على كافة المستويات هذا الارتفاع المطرد لا تواكبه زيادة مماثلة على مستوى الأجور، ناهيك على البطالة التي شملت فئات واسعة من السكان النشيطين خاصة بعد مسلسل الإغلاق الذي شهدته العديد من الوحدات الإنتاجية، والتسريحات الجماعية التي طالت العديد من العمال النشيطين، بالإضافة إلى بطالة الخريجين من حملة الشواهد، هذا دون إغفال ما تشكله نسبة الفقراء في المجتمع.

ومن شأن هذه المعطيات أن تقودنا بالتالي إلى دراسة الواقع التي تتمركز فيها أسس العينة قصد الوقوف على حقيقة الوضع.

جدول رقم9: أماكن استقرار أسر العينة.

الأحياء	الباطوار	بن سركاو	الوفاق	ضواحي أكادير	المجموع
التكرار	6	5	3	6	20
النسبة%	30	25	15	30	100

من خلال الجدول نرى بأن أسر العينة المبحوثة تستقر بأحياء محددة: الباطوار، بن سركاو، الوفاق...تشكل في الواقع هذه الأحياء مرتع خصب للجريمة والانحراف، وتتميز كذلك بكثافة سكانها وبتعدد مشاكلها، بالإضافة إلى اتساخ مظهرها، وغالبية هذه الأحياء تقطنها أسر محدودة الدخل أو ذات أصول قروية، نزحت إلى المدينة بعد ما تعذر عليها العيش في

البوادي، وندرة فرص الشغل لا سيما بالنسبة للشباب، فأغلب البوادي المغربية تعتمد أساسا على الفلاحة الموسمية.

جدول رقم 10: الوضعية السكنية لأسر العينة.

عدد الغرف	غرفة واحدة	غرفة ومطبخ	غرفتين ومطبخ	ثلاث غرف فما فوق	المجموع
التكرار	1	5	10	4	20
النسبة%	5	25	50	20	100

بعد القيام باستعراض نتائج هذا الجدول وذلك فيما يتعلق بوضعية السكن وخاصة عدد الغرف التي تتوفر عليها الأسر،إضافة إلى الضيق والازدحام الكبير الذي تعاني منه هذه الأسر، وذلك في ظل نمو ديمغرافي سريع نسبيا حيث أن معدل الإخوة بالنسبة للعينة هو تقريبا 4 ويلاحظ أن العينة المدروسة من بينها نسبة 5% من الأسر تتوفر على غرفة واحدة فقط كمسكن رئيسي للأسرة. وكذلك نسبة 25% يتوفرون على غرفة ومطبخ، في حين 50% منهم يتوفرون على غرفتين ومطبخ. أما الذين يتوفرون على ثلاث غرف فما فوق تشكل نسبة 20%.

ومن الملاحظات التي ينبغي تسجيلها في هذا الصدد أن هناك عددا من الأسر يملكون مساكن تتوفر على عدد معقول من الغرف، لكن العوز والحاجة يجعلان هذه الأسر تلجأ إلى كراء بعض الغرف لسد نفقات العيش.

إذن فأغلبية أسر الأطفال المتشردة تعاني من ضيق السكن الذي لا يستوعب عدد كبير من الأفراد، وبالتالي فالطفل يعاني من هذا الوضع السكني خاصة إذا كان المنزل لا يتوفر على

الشروط الصحية السليمة وتنعدم فيه فرص اللعب ووسائل الترويح. والترفيه التي تستولي على عقول الأطفال، وبالتالي يلجأ الطفل إلى الشارع حيث يتم إشباع حاجاته.

كما أن السكن السيئ يعتبر في حد ذاته سببا في الانحراف، وقد تبين أن للمساكن الرديئة دور هام في ظاهرة انحراف الأحداث على الخصوص. وقد حدد محمود حسن العلاقة بين المسكن والجنوح في أربعة أنواع والتي تزكي معطياتنا الميدانية:

*تزداد نسبة الجنوح في المناطق المختلفة التي تنقصها المرافق المادية والحيوية اللازمة. حيث يكثر التجمع وترتفع درجة التزاحم.

*نتيجة الازدحام الشديد في الأسرة يشترك الأولاد والبنات في نفس المكان مع الكبار وأحيانا مع غير أعضاء الأسرة، وكذلك يشترك المراهقون من الجنسين في نفس الحجرة.

*تتميز هذه المناطق من المدينة بالكثافة العالية في السكان وتقل فيها أماكن الترويح، وتتقارب فيها المساكن لدرجة تجعلها محرومة من النور الطبيعي والتهوية.

*السكن الضيق أو السكن المشترك يدفع الطفل إلى الهروب من المنزل والتجمع في الشارع نتيجة ما يشعر به من توترات وضغوط، وهذا يدفعه إلى الالتقاء مع غيره من الأحداث، وتكوين عصابات تشجع على الانحراف[38].

[38]- د.محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت 1981، ط2، ص61.

https://www.facebook.com/Bohoutte

مهنة الآباء	عاطل	عامل بمصنع	بائع متجول	بائع السجائر	اسكافي	بناء	حارس ليلي	خضار	فلاح	المجموع
التكرار	7	1	2	2	1	4	1	1	1	**20**
النسبة%	35	5	10	10	5	20	5	5	5	**100**

الجدول رقم11: النشاط المهني للآباء أو الأولياء بالنسبة للذكور والإناث:

*مهنة الآباء:

*مهنة الأمهات:

مهنة الأم	عاطلة	خادمة في البيوت	خادمة بالمقهى	بائعة ملابس	المجموع
التكرار	14	4	1	1	**20**
النسبة%	70	20	5	5	**100**

نلاحظ بالنسبة لمهن الآباء أن نسبة 35% منهم عاطلين عن العمل والممتهنين أشباه المهن تشكل نسبة 40% وهي مهن لا تدر مدخولا قارا، في حين نجد 25% من الآباء يعملون بمهن بسيطة حيث لا نجد أي حالة لها مهنة قارة ومحددة.

أما بالنسبة للجدول الخاص بمهن الأمهات نلاحظ أن أغلبيتهم تشكل 70% عاطلات عن العمل والنسبة الباقية تتراوح بين العمل في البيوت أو بائعة ملابس أو خادمة في مقهى، الشيء الدي يدفعنا لاستنتاجمفاده أن مهن آباء الأطفال في وضعية الشارع تبين لنا وجود علاقة ايجابية بين المستوى الاقتصادي للأسرة وبين توفر الظروف المؤدية للتشرد.

إذن فجل آباءالأطفال في وشعية الشارع يشتغلون بمهن لا تتطلب الكفاءة والمران اللازمين وبالتالي فعائداتها ليست ذات أهمية مما يؤدي إلى ازدياد حدة الفقر وحرمان الطفل من ضرورات الحياة الأساسية والمادية والنفسية.

إن إشباع حاجات الأطفال ورعايتهم يتصل بدرجة كبيرة بالإمكانات والموارد الاقتصادية من جانب وبعدد الأطفال من جانب آخر، فكلما قلت موارد الأسرة الاقتصادية وزاد عدد الأطفال بها كلما قل مستوى العيش والأمن والرعاية والعناية بالطفل على الأقل في جانبها المادي.

ومن خلال البحث الذي قمنا به، فقد وجدنا 40% من الأطفال المتشردين بمنطقة الباطوار بأكادير تصرح بأن دخل آبائها غير كافي بسبب: كثرة عدد أفراد الأسرة الذي قد يصل إلى خمسة أفراد أو بسبب العمل المنقطع وأيضا عدم استطاعة الآباء توفير حاجياتهم الضرورية.

إذن الفقر قد يكون من الأسباب الاقتصادية لظاهرة التشرد، ويختلط مع غيره من الأسباب، فالزوج أو الشريك الجديد غالبا ما يهتم بشريكته فقط وليس ثمة أي إهتمامبأطفالها السابقين، وفي مثل هذه الحالة يمكن ابتزاز هؤلاء الصغار ليدفعوا ثمن نصيبهم من الغذاء، حيث يتم إرسالهم خارج البيت لكسب حصتهم من الغذاء وإلا تعرضوا للعقاب ونتيجة هذا الوضع لا يبقى أمام هؤلاء الصغار إلا إحدى الخيارات الثلاث: كسب المال بطريقة ما، أو عدم كسب

المال ويتعرضون للضرب في هذه الحالة، وإما البقاء في الشارع إلى الأبد. ورغم أنهم قد ينجحوا في الوفاء بالعقد المجحف لفترة معينة فإن التمرد أمر محتم مع تقدمهم في السن، ولهذا يفضلون الاحتفاظ بالمال لنفسهم بدلا من تسليمه إلى أمهم مع اختيار الخيار الثالث ألا وهو البقاء في الشارع إلى الأبد.

وهذا يؤدي بنا إلى ملاحظة أساسية وهي أن الأسرة الفقيرة تكون في الغالب كثيرة العدد تعيش بالإضافة إلى ضيق المسكن. وما يترتب عن ذلك من ضجيج ومشاجرات وسوء في التغذية وظروف غير صحية تدفع أبناء هؤلاء الأسر للخروج نحو الشارع والتشرد.

VI- المبحثالسادس: الحياةاليوميةوالتشرد:

1-ظاهرة امتهان الأطفال:

إنها ظاهرة تسول الأطفال وامتهانهم المتنوع شكلا ومضمونا، هذه الظاهرة ليست جديدة في مجتمعنا إنما اللافت فيها تلك الكثافة المنتشرة أفرادا وجماعات المتجولة حينا والثابتة حينا آخر، كما أنالأوضاع الاقتصادية المتردية والضاغطة على المجتمع والتي تضع العائلة وجها لوجه مع وظعيتها الصعبةالشيء الذي يحرم الطفل من أي عناية أو توجيه ويتركهحرافي تدبر أمره بنفسه وذلك بامتهان أي حرفة مهما كان نوعها أو أساس شرعيتها مثل: عامل في محل، بائع سجائر، متسول في الشارع، خفة الأيدي (سرقة)...إلخ. لكن من المؤسف أن الحاجة الدافعة إلى هذا النوع من الامتهان تحولت إلى مصدر رزق سهل الكسب وإلى مهنة يديرها الكبار ويتفننون في توزيع الأدوار على صبيانهم وبناتهم ومن يعمل بأوامرهم. وقد أشار القاضي **جان شازال** إلى بعض الأسباب التي تدفع الأهل إلى ترك الطفل أو دفعه إلى كسب مصروفه وربما مصروف العائلة، وهي المساكن الضيقة، وظروف سكنية قاسية، انحلال العائلة، عمل الأم والأب خارج الأسرة طيلة النهار، معايب الوالدين العقلية كالعته والغباء، مواقف الآباء التي يتخلون فيها عن دورهم التربوي أو يخصصون معظم وقتهم الخاص لرفاقهم على حساب راحة الأولاد أي تمتع الآباء بصفة

https://www.facebook.com/Bohoutte

الأنانية الشخصية...ثم الخلافات بين الأبوين المستمرة، الإفراط في الحماية أو الظلم في المعاملة، والعجز عن دعم الطفل.

وبالاستناد إلى ما سبق لا بد من الاعتبار إن هذه الشريحة الاجتماعية من الأطفا ل الذين يشتغلون في سن مبكرة من المتسولين والباعة الصغار، إنها تمثل البؤس المتنقل نتيجة اليتم أو سوء التربية او الظروف الصعبة. فهي بالتالي تستحق إعادة النظر.

وتجدر الإشارة إلى إن نسبة الأطفال الذين لهم حياة مهنية بالنسبة للعينة بلغت 10% وأن المهن التي تمت ممارستها من قبلهم متعددة ومتنوعة. وقد صعب إعطاء نسب معينة لعدم استقرار أفراد العينة في مهنة محددة خلال مدة معينة حيث سجلنا لدى بعض الحالات تغير أكثر من مهنة خلال شهر واحد. أمام هذا الوضع نأتي على ذكر أهم المهن التي تمت مزاولتها من طرف أفراد العينة مثلا: ميكانيك- بائع متجول- عامل في البناء...أما الإناث فتقتصر المهن التي تزاولها في بائعات متجولات.

2-طبيعة العلاقة في الشارع:

يتضح مما سلف أن للظاهرة ـ الأطفال في وضعية الشارع ـ عدة تداعيات على مستويات متنوعة، السياسية منها والاجتماعية والصحية، وذلك ما أثبتته دراستنا الميدانية. فمن خلال المقابلات التي أجريناها مع الأطفال صرحوا بأن العيش في الشارع محفوف بالمخاطر والضغوطات سواء من الرفقاء (35%منهم) أو المارة(45%) أو من طرف رجال الأمن حيث صرحت نسبة 12% من أطفال العينة أنهم يتعرضون للتعذيب في مخافر الشرطة دون ارتكاب أية جريمة على حد قولهم.

وهذا يؤدي بنا إلى الحديث عن طبيعة العيش لهؤلاء الأطفا ل في الشارع التي تبدو صعبة ومستحيلة، بالنسبة لهم (70% من الأطفال رأوا ذلك). بيد أن نسبة % 20 من الأطفال يعتبرون العيش في الشارع أمر عادي. إلا أن نسبة % 10 فقط هي التي تفضل العيش في الشارع بدل المنزل.

نستنتج مما سبق أن طبيعة حياة الطفل بعيدا عن نطاق الأسرة خاصة خلال المراحل الأولى من نموه، لها تداعيات خطيرة على تنشئة وتكوين هذا الطفل بحكم تعرضه الدائم والمتكرر لأخطار التواجد بالشارع والمشكلات المصاحبة لذلك دون حماية أو رقابة، أو إرشاد. فضلا عن ما ستتبع ذلك من أساليب قد يلجأ إليها الطفل للتكيف والتأقلم من أجل البقاء. كل هذا يجعل الطفل عرضة للعديد من الأخطار الصحية والنفسية، مثل التعرض لمشكلات العنف، أمراض سوء التغذية، الأمراض الجلدية المختلفة، التعاطي للمواد المخدرة، والأمراض المنقولة جنسيا. فضلا عن تعرضه للعديد من المشكلات النفسية والسلوكية الناتجة عن ذلك.

3-استخلاص النتائج:

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها يتضح جليا أمما خلصنا إلى تزكية الفرضيات التي انطلقنا منها في بداية بحثنا.

فبخصوص الفرضية الأولى التي مفادها أن الظروف النفسية والاجتماعية والمادية والثقافية تؤدي إلى تشرد الأطفال، كسبب لخروج الطفل نحو الشارع، وهذا ما توصلنا إليه في دراستنا، فأمام عجز الأسرة على القيام بتحقيق اكتفاء ذاتي على المستوى المعيشي وكذا انتشار البطالة والفقر والعوز المادي بالإضافة إلى تدني المستوى الثقافي للآباء كلها عوامل ساهمت في عدم تمدرس الطفل أو انقطاعه عن الدراسة في السنوات الأولى من التعليم الابتدائي، وبالتالي خروجه للبحث عن عمل في سن مبكرة، في الوقت الذي لا يستطيع فيه الآباء توفير أدنى المتطلبات والحاجيات لأبنائهم.

أما بخصوص الفرضية الثانية فقد تطرقنا إلى وضعية الطفل بالشارع من خلال طرح ظاهرة امتهان الأطفال وكذلك طبيعة العلاقة بين طفل الشارع والآخرين، ونظرته للناس والمجتمع عموما، حيث يمكن للشارع أن يعوض أو يشكل بديلا لتحقيق الاندماج المفقود لهؤلاء الأطفال داخل الأسرة.

https://www.facebook.com/Bohoutte

- **مقترحات وتوصيات:**

اعتمادنا على النتائج التي توصلنا إليها في البحث أوردنا المقترحات التالية للحد من تزايد حجم الظاهرة ولتفعيل الحقوق الجوهرية و الحماية الاجتماعية للطفل في وضعية الشارع:

1 - توعية الأسرة وكل مكونات المجتمع بمدى الضرر الذي قد ينجم على المجتمع ويؤثر على مستقبله جراء ازدياد حجم الأطفالفي وضعية الشارع.

2 - العمل على رفع المستوى الثقافي للأسرة المغربية انطلاقا من رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة الفقيرة، وبذلك يزداد وعي الآباء وانتهاجهم لأساليب تربوية مناسبة لمتطلبات العصر، مع الالتزام بتطبيق مبدأ إلزامية التعليم الأساسي.

3 - منع تشغيل الأطفال في الأعمال التي قد تشكل خطرا على صحتهم النفسية أو البدنية.

4 - ضرورة تنبيه الأسر المغربية إلى الدور التربوي والاجتماعي الذي يجب القيام به إزاء أبنائهم، وتفعيل النصوص القانونية والإجراءات التي تلزم الأسر القيام بهذا الدور.

5 - إنشاء مراكز لإرشاد الأسرة يمكن أن ترجع إليها الأسرة، أو الطفل نفسه في حالة ظهور مشكلات بين أعضاء الأسرة، ويتولى العمل في هذه المراكز أشخاص ذوي خبرة كافية علمية وعملية.

6 - ضرورة القيام بأبحاث ميدانية خاصة بالأطفالفي وضعية الشارع للوقوف على أبعاد المشكلة.

7 - اتخاذ التدابير التشريعية والقانونية الملائمة لتوفير حماية حقيقية للطفل.

ـ خـــــاتمة:

https://www.facebook.com/Bohoutte

لقد كان مجهودنا في هذا البحث محاولة متواضعة لرصد بعض العناصر المتعلقة بمدى تأثير ما تشهده المنظومة الأسرية من تحولات على ما يعرفه المجتمع من ظواهر سلبية وضارة، كالتي كانت موضوعا لدراستنا وهي **"ظاهرة الأطفال في وضعية الشارع"**.

فبالرغم من الصعوبات الكبيرة التي واجهناها في انجاز هذا البحث، والمتمثلة أساسا في عدم التمكن من الحصول على دقة المعلومات اللازمة م ن جهة لارتفاع نسبة الأمية لدى أفراد العينة المدروسة، ومن جهة أخرى لضيق الوقت الذي يسمح لنا بأن نولي كامل العناية لموضوع شائك ومعقد كهذا. الشيء الذييبقي هذه النتائج التي توصلنا إليها، بالرغم من أهميتها، محدودة بحدود الملابسات والظروف التي أحاطت بإنجاز هذا المشروع ماديا ومعنويا.

فبالطبع ليست هذه الدراسة وحدها كافية للإحاطة بكل جوانب هذا الموضوع المتشعب والبحث في أغواره الخفية- سوسيولوجيا وسيكولوجيا- بالرغم من أنها أوضحت العلاقة الوثيقة والصلة القائمة بين الأسرة وخروج الطفل إلى الشارع. لكن مثل هذه العلاقة تظل معقدة وتحتاج إلى دراسات أكثر وأضخم قصد تبيان أهمية هذه العلاقة ونوعيتها أيضا. لكن النتيجة الهامة التي توصلنا إليها ونحن نختم هذه الدراسة هي أن أي دراسة لظاهرة **أطفال في وضعية الشارع** لا بد وأن يبدأ سبر أغوارها انطلاقا من مؤسسة الأسرة باعتبار هذه الأخيرة هي التي تحمل لنا جزءا هاما من الإجابة وهي التي تفك لنا بغض رموز هذا الإشكال. فرفض الطفل العيش داخل محيطه الأسري تحت، هو إقرار صريح على إن ثمة خلل ما. وأن أي محاولة للقضاء أو للحد من هذه الظاهرة ستكون لا بد وأن تبدأ بمعالجة ذلك الخلل داخل الأسرة أولا وإلا فالنتيجة ستكون عكسية لا محالة.

إن الوعي بهذا الإشكال واستيعابه اللازم سيكون نقطة البدءفي أفق إيجاد الحلول المناسبة له. فما أحوج مجتمعنا الآن إلى العديد من الدراسات النقدية والعلمية لهذا الموضوع، وما دراستنا المتواضعة هذه إلا مجرد محطة صغرى لكنها تبقى تجرتة لها أهميتها، حيث نتمنى أن تكون بوابة في المسار السوسيولوجي الذي اخترناه عن إيمان وقناعة.

***

https://www.facebook.com/Bohoutte

الملحق:

https://www.facebook.com/Bohoutte

دليل المقابلة:

I-محور: الحالة المدنية:

1-السن:

2-الجنس:

II-محور: الحالة العائلية:

1-هل لديك والدين ؟.

2-هل لديك إخوة ؟

*كم عدد الإخوة ؟ وكم عدد الأخوات ؟

3-من رباك ومع من كبرت ؟

*إذا كان أحد عائلتك فمن هو ؟

III-محور: المستوى الدراسي/ التكويني:

1-هل تعرف القراءة والكتابة ؟

2-ما هو آخر مستوى تعليمي وصلت إليه ؟

3-هل سبق لك أن تعلمت حرفة ما ؟

4-ما هي ؟

IV-محور:نوعيةالسكن:

1-أين تسكن عائلتك ؟

2-ما هو الحي الذي كنت تسكن فيه ؟

3-هل تسكنون في دار لوحدكم أم أن معكم عائلة أخرى ؟

https://www.facebook.com/Bohoutte

4-كم لديكم من بيت ؟

V-محور: نوعية التربية:

*المستوى التعليمي للآباء/ الأولياء:

1-هل أبواك يعرفان القراءة والكتابة ؟

2-ما هو مستواهم التعليمي ؟

*النشاط المهني للآباء /الأولياء:

1-هل والديك لديهم عمل ؟

2-أين يعمل أبوك ؟

3-أين تعمل أمك ؟

4-إذا كان أحد مكلف بك، فأين يعمل ؟

5-كيف كانت العلاقة بين والديك ؟

6-كيف كانوا يعيشون بينهم ؟

7-كيف كان يتعامل معك أبوك أو أمك ؟

8-هل سبق أن طردك أبوك من المنزل ؟

VI-محور: أسباب التشرد:

1-من هو في نظرك المسؤول على حالتك ؟

2-هل في نظرك العائلة المضطربة هي التي تجعل الولد أو البنت يخرجان من المنزل ؟

3-هل قلة المال هي التي جعلتك تخرج من المنزل ؟

4-هل أصحابك هم المسؤولون على خروجك للشارع ؟

5-كيف تنظر للمعيشة في الشارع ؟

6-ما هي المشاكل التي تتعرض لها ؟

7-كيف هي العلاقة مع أصدقائك والناس الذين تعرفهم ؟

VII-محور: الحياة اليومية في التشرد:

1-كيف تنظر إلى المجتمع المغربي(الحياة، الناس، السلطة) ؟

2-كيف يعاملونك الناس في الشارع ؟

3-في نظرك ماذا يمكنك فعله للخروج من هذه الحالة ؟

4-كيف تنظر للمستقبل ؟

5-هل تود الرجوع لعائلتك ؟

6-هل تريد الذهاب إلى مؤسسة ما ؟

7-ماذا تتمنى أن تفعل مستقبلا ؟

نماذج منالمقابلات:

المقابلة رقم3:

طفل ذكر يبلغ من العمر 9 سنوات، قمنا باستجوابه بالقرب من سوق الأحد بمنطقة الباطوار وهو يبيع الأكياس البلاستيكية، في سؤالنا عن الحالة العائلية له أجاب بأن لديه والديه وثلاث

https://www.facebook.com/Bohoutte

إخوة، كلهم ذكور. يعيش حاليا مع أبويه(كنسكن مع أبي وأمي). في سؤالنا له عن مستواه التعليمي أجاب بأنه لا يعرف القراءة ولا الكتابة لأنه لم يسبق له أن دخل المدرسة. أما المحور المتعلق بالسكن فقد أجاب بأنه يسكن في "بن سركاو" بأحد المنازل المعدة خصيصا للكراء (غير كاريين) تتوفر على غرفتين ومطبخ (عاندنا جوج بيوت وكوزينة). أما المستوى التعليمي للآباء فإن أبوه وأمه لا يعرفان القراءة ولا الكتابة. أما النشاط المهني للأب فإنه أجاب بأن والده يعمل في مصنع بالحي الصناعي وأن أمه لا تعمل. وفي سؤالنا له عن العلاقة بين والديه أجاب بأنهما في سجال وخصام(ديما كيتخاصمو) وعدم التفاهم بينهما في أبسط الأمور. في حين تبقى العلاقة بين الأب وابنه مبنية على الصراع الدائم بينهما ما جعل الابن يجد ضالته في الشارع وبيع الأكياس البلاستيكية من أجل توفير بعض المال حتى لا يتعرض للضرب من طرف أبيه. (إلا ما جبت ليه لفلوس كيضربني).

وفي سؤالنا له عن من المسؤول عن حالتك أجاب بأن أبوه هو المسؤول عن حالته لأنه لو يوفر له الشروط المناسبة للعيش الكريم (ابا هو سبابي فهادشي) وأن قلة المال هي التي جعلته يبيع الأكياس البلاستيكية في سوق الأحد، إضافة إلى أنه غير راضي على حالته الدائمة في الشارع، نظرا للمشاكل التي يتعرض إليها من طرف بعض المنحرفين (كيضربوني الدراري أو كيسرقوني ليا فلوسي).

أما فيما يتعلق بالرؤية المستقبلية فإنه أجاب بأنه يريد القراءة والكتابة. وأن يعيش مثله مثل الأطفال الآخرين (بغيت نعيش بحالي بحال الدراري لخرين).

المقابلة رقم 9:

طفلة تبلغ من العمر 11 سنة، قمنا بإجراء مقابلة معها في المحطة الطاكسيات بالباطوار وهي تقوم ببيع بعض الحلويات الجاهزة، في البداية لم تكن راغبة في الحديث معنا إلا بعد إعطائها بعض النقود(سير عطيني التساع) في سؤالنا لها عن الحالة العائلية أجابت بأنها لديها والدين وثلاث إخوة كلهم بنات. تعيش حاليا مع أبويها. في سؤالنا عن مستواها التعليمي قالت بأنها خرجت من المستوى الأول ابتدائي بعد ما كررت فيه مدة عامين وذلك

لعدم توفرها على مستلزمات الداراسية والضائقة المالية التي يمر منها أبوها. أما المحور المتعلق بالسكن فقد أجابت بأنها تسكن بالقرب من يوق سيدي يوسف، بأحد المنازل والتي تتوفر على غرفتين ومطبخ. أما على المستوى التعليمي للآباء فإن أب المستجوبة لا يعرف القراءة والكتابة(أبا مقاريش) أما النشاط المهني للأب فقد أجابت بأن أبوها لا يعمل حاليا أي (ما كايدير والو) في حين أن الأم تعمل عادة خامة في البيوت (أمي كتمشي تصبن للناس).

في سؤالنا لها عن العلاقة بين الوالدين قالت بأنهما دائما في خصام وسجال على أبسط الأمور، في حين تبقى العلاقة بينهما وبين أمها مبنية على التوتر بحيث تفرض عليها الخروج إلى الشارع لبيع بعض الحلويات من أجل الحصول على المال.

أما المحور المتعلق بالحالة التي وصلت إليها هذه الفتاة وعلى من تقع المسؤولية أجابت بأن أبواها هما المسؤولان عن هذه الحالة لأنها لم يدخلاها المدرسة إلا مرة واحدة بحيث عاشت هذه التجربة مليئة بالصعوبات نظرا لقلة المال والفقر والعلاقة المتوترة بين والديها. إلا أنها غير راضية على الحالة التي تعيشها دائما في الشارع نظرا لجملة من المضايقات من طرف المنحرفين من قبيل التحرش الجنسي.

أما عن الرؤية المستقبلية فقد أجابت بأنها تتمنى أن تعيش أحسن من هذه الظروف التي تعيشها الآن. وأن تحقق لنفسها مستقبلا يضمن لها كرامتها وحريتها(بغيت نعيش أحسن من هادشي لي فيها أنا).

المقابلة رقم12:

يتحدث الطفل الذي يبلغ من العمر 14 سنة عن وضعيته دون أن يشعر بالحرج، بل يبدي ثقة غير عادية بالنفس، ويفتخر بأنه لم يسبق للشرطة أن ألقت عليه القبض رغم قضائه أربع سنوات منتقلا بين شوارع أكادير وأزقتها. في سؤالنا عن حالته العائلية قال بأن لديه والدين مطلقين منذ أربع سنوات ما اضطر الأب إلى تزوج امرأة ثانية حسبي تعبيره(ابا تزوج امرأة أخرى) أما بالنسبة لإخوة هذا الطفل فقد أجاب لديه أربعة إخوة كلهم ذكور

بحيث لم يعد يعرف عنهم شيء. وفي سؤالنا له عن مستواه الدراسي قال بأنه انقطع عن الدراسة في السنة الثالثة من التعليم الابتدائي بحيث يعزى سبب انقطاعه عن الدراسة إلى كثر النزاعات بين والديه وإلى عدم تلبية حاجياته الضرورية، لا سيما أدواته المدرسية ولباسه. وبعد انقطاعه عن الدراسة عمل لدى ميكانيكي للسيارات مدة خمس أشهر، إذ كان معجبا بهذه الحرفة ويتمنى إتقانها إلا أن المعاملة القاسية التي كان يعامله بها صاحب المحل جعلته يغادر الحرفة. وفي سؤالنا له عن السكن أجاب بان والديه يسكنان في ضواحي مدينة أكادير بالضبط ببلفاع، في منزل يتوفر على 3 غرف ومطبخ. أما المستوى التعليمي للأبوين فقد أجاب بأنهما لا يعرفان القراءة ولا الكتابة. في حين تبقى مهنة الأب محدودة في العمل في مجال البناء بكيفية متقطعة. أما أمه فتعمل في حين لآخر خادمة في البيوت. أما العلاقة بين والديه فهي متسمة حسب تعبيره بنوع من النزاعات المستمرة ما يجعل البيت يتعرض للعديد من المشكلات التي تؤدي بالأطفال إلى الخروج إلى الشارع والبحث عن متنفس آخر.

وعن وضعيته الحالية لا يخفي هذا الطفل بأنه تعود على التدخين وشم مادة "السلسيون" المخدرة، وليس لديه مأوى قار يأوي إليه، ويفتخر بأنه لم يسبق له أن دخل أية مؤسسة لحماية الطفولة أو مؤسسة خيرية.

تعتبر حالة هذا الطفل مثالا حيا للتأثير السلبي الذي يلعبه غياب الوالدين في حياة أبناءها، سواء كان هذا الغياب ماديا أو معنويا، يضاف إلى ذلك المستوى الاقتصادي للأسرة الذي لا يسمح لها بان تستجيب لأبسط الحاجيات المادية لأبنائها. وبالتالي فإن خروجه للشارع كان هو الحل بالنسبة إليه بعدما شعر بعدم الأمن داخل أسرته أو العمل الذي ألحق به وبعد أن اضطر للانقطاع عن الدراسة في سن مبكرة دون أن يتمكن من الحصول على مستوى دراسي يساعده على مواجهة الحياة.

لائحة المراجع:

1 - لائحة المراجع بالعربية:

- إبراهيم أبراش: **"البحث الاجتماعي، قضاياه، مناهجه، وإجراءاته"**، منشورات كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بمراكش، السلسلة 10، الطبعة الأولى، 1994.
- د.إحسان محمد الحسن: **"الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي"**، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، 1982.
- بيتر مارتين(هانس)، شوفان(هارالد): **"فخ العولمة، الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية"**،سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أكتوبر 1998.

https://www.facebook.com/Bohoutte

- نجاة ناجي : **"الأطفال المهمشون: قضاياهم وحقوقهم"**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ايسيسكو 1420هـ/1999م.
- محمد مصطفى القباج: **"تنشئة الطفل بين المجتمع ووسائل الاتصال"**، مناظرة دولية حول الطفل ووسائل الإعلام، دورية صادرة عن وزارة الإعلام.
- محمود الحسن: "الأسرة ومشكلاتها"، النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- مصطفى حجازي: **"الأحداث الجانحون"**، بيروت، دار الطليعة، الطبعة الثانية، سنة 1991.
- كمال دسوقي: **"الاجتماع ودراسة المجتمع"**، مكتبة الأنجلو مصرية، الطبعة الأولى، القاهرة 1971.
- حدية مصطفى: **"الطفولة والشباب في المجتمع المغربي"**، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط 1991.
- د.محمد عباس نو الدين: **"انحراف الأطفال والشباب(رؤية نقدية نفسية اجتماعية لواقع ظاهرة الجنوح وكيفية التصدي لها)"** ، المكتبة الاجتماعية، شركة النشر والتوزيع-المدارس- الدار البيضاء.
- معجم العلوم الاجتماعية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة 1975.
- الدكتور خليل لأحمد خليل: **"معجم المصطلحات الاجتماعية"** دار الفكر اللبناني، طبعة 1995.
- الأستاذةحبيبة حفصاوي: **"مادة المناهج الكيفية"** ،(السنة الثانية)، مسلك علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير الموسم الدراسي 20010/2009.
- صالح علي الزين صالح: "الأسرة وأبعادها في النظريات الاجتماعية المعاصرة"، دراسة بمجلة الوحدة، العدد 50، نونبر 1988.
- سعد الدين إبراهيم، ومجموعة من الباحثين: **"المجتمع والدولة في الوطن العربي"**، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، طبعة أولى، اكتوبر 1988.

https://www.facebook.com/Bohoutte

- كتابة الدولة المكلفة بالرعاية الاجتماعية والأسرة والطفولة، خلاصة حول دراسة أولية لأطفال الشوارع، الرباط 1999.
- الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال ذوي الحالات الغير المستقرة، الرباط 1977.

2 -لائحة المراجع بالفرنسية:

- Eric Chevalier **« L'enfant et la ville »,** Urbanisme, santé et socialisation Enfant et societies –Centre International de l'enfant-Syros 1993.
- Isabelle Oeste : « Les enfants on rupture » sous la diriction de Eric chevalia.

الفهـرس:

-تقديم عـام.....1

I-المبحث الأول: تحديد إشكالية البحث.....2

1 - تحديد موضوع البحث.....2

2- أهمية الموضوع.....3

3- الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع.....4

- الدوافع الذاتية.....4
- الدوافع الموضوعية.....4

4- السؤال الإشكالي.....5

5- بناء الإشكالية.....5

6- الفرضيات.....7

7- الأداة المستعملة.....8

https://www.facebook.com/Bohoutte

- عينة البحث.....8
- التقنية المستعملة(المقابلة الموجهة- المقابلة المفتوحة).....9

II- المبحث الثاني: تحيد المفاهيم والمصطلحات العلمية.....10

1- مفهوم الطفولة المتشردة.....11

1-1- تعريف مفهوم الطفولة.....11

1-2- تعريف مفهوم التشرد.....12

2- مفهوم الأسرة.....14

3- مفهوم التنشئة الاجتماعية.....15

III - المبحث الثالث: الدراسات السابقة حول الموضوع.....18

1- أطفال الشوارع (رؤية نقدية نفسية، اجتماعية تربوية للظاهرة بأبعادها المختلفة).. 18-أ- الشارع كمتنفس للطفل والمراهق.....20

-ب- أطفال الشوارع والحرمان الثقافي.....21

-ج- أطفال الشوارع وثقافة الخوف.....21

-د- هروب الطفل من المدرسة كمؤشر على استعداده للانحراف.....23

IV- المبحث الرابع: تحولات الأسرة.....26

1 - أهمية الأسرة في المجتمع.....26

2- أصول الأسرة.....27

3- طبيعة الأسرة في المجتمعات الحديثة.....28

4- وظائف الأسرة.....30

V - المبحث الخامس: أسباب ظاهرة الطفولة المتشردة.....32

1- معطيات أولية حول العينة المدروسة.....32

2-الأسباب الاجتماعية.....35

- عدم استقرار الكيان الأسري.....36
- تدني المستوى التربوي.....38

https://www.facebook.com/Bohoutte

- تدني المستوى الثقافي وانتشار الأمية والجهل.....40

3-الأسباب الاقتصادية.....42

VI- المبحث السادس: الحياة اليومية والتشرد.....48

1 - ظاهرة امتهان الأطفال.....48

2 - طبيعة العلاقة في الشارع.....49

3 - استخلاص النتائج.....50

- مقترحات وتوصيات.....51

- خـــــاتمة.....52

- الملحق.....54

- دليل المقابلة.....54

- منادج من المقابلات.....57

- لائحة المراجع.....61

- الفهرس.....63

***

https://www.facebook.com/Bohoutte

i

https://www.facebook.com/Bohoutte